

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط -

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

أفعال الكلام في معترك الأقران في إعجاز القرآن

- للإمام السيوطي -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تحت إشراف:

أ.د مسعود صحراوي

إعداد الطالبة:

أم الخير مروة نجام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة
أ.د محمد خليفة - رئيسا -	جامعة الأغواط	أستاذ التعليم العالي
أ.د مسعود صحراوي - مشرفا -	جامعة الأغواط	أستاذ التعليم العالي
د. إبراهيم ميهوبي - مناقشا -	جامعة الأغواط	أستاذ محاضر - أ -

السنة الجامعية: 1442هـ - 2021م / 1443هـ - 2022م

سنة ١٤٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ  
يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لقمان 27

# الإهداء

...إلى أولي الفضل...

مرورة

# تشكرات

الشكر لله أولاً على ما أنعم وقدر، وهدى ويسر.

ثم لأستاذي المشرف "مسعود صحراوي" على ما أفادنيه طيلة فترة إنجاز هذا البحث الذي أرجو به أن ينال الرضا.

ثم الشكر لمن اعتبره مثلي الأعلى أستاذي "محمد خليفة".

كما أخص بالشكر الجزيل أستاذي "إبراهيم ميهوبي".

والشكر موصول لجميع أساتذة وطلبة العلم بقسم اللغة والأدب العربي

-جامعة الأغواط-.

# مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَيْرُ﴾ سبأ 01، إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

إنّ الحقيقية التي لا مرء فيها؛ والتي أثبتتها الدراسات على مر العصور أنّ كتاب الله كتاب معجز، فكلامه بحر من الأسرار التي لا تنفذ؛ مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ الكهف 109، تتكشف للنظر على مر الزمان؛ بما يزداد له فيه من العلم. ومن العلماء القدماء الأجلاء الذين أبانوا عن دلائل ووجوه إعجازه في مؤلفاتهم العظيمة: الشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ووحيد دهره أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي المتوفي سنة 911 هجرية رحمه الله في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن.

وأكدت جلّ الدراسات اللغوية المعاصرة أنّها تكملة لما جاء به الباحثون العرب القدامى، ومن بين هذه الدراسات المنهج التداولي؛ فهو منهج موضوعه متشعب منها: استعمال اللغة وتحقيق شروطها في الواقع؛ مع الاستعانة بمعطيات علم الاجتماع وعلم النفس، وغيرهما من العلوم. فالتراث العربي درس أهمّ قضايا وظواهر التواصل اللغوي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، المرجع، القناة، الشفرة، والكفاءات أيضا، فكفاءات المرسل هي نفسها كفاءات المرسل إليه، لكنّها لدى المرسل محددات نفسية لها أثر في الكلام؛ أمّا لدى المرسل إليه فهي محددات نفسية لها أثر في الفهم.

ومن بين العلماء القدامى الذين درسوا ذلك: الجاحظ في البيان والتبيين؛ حيث نجد المنحى التداولي لديه يظهر في تعريفه للبيان التبيين: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته... ومن أي جنس كان الدليل"، وأيضا في وظيفة التواصل والتفاعل، وفي وظيفة نقل الأفكار إلى وظيفة التأثير في النفوس، وأيضا في مميزات الخطاب البلاغي: كالصواب والاعتدال؛ لأنه ينبغي على المتكلم أن يتكلم مع المخاطب بنفس اللغة ونفس

الأفكار ونفس الأقدار حتى ينجح الخطاب بينهما. وأيضا في الألفاظ على أقدار المعاني. ويلتقي مع سيرل في شروط الخطاب الناجح (قوانين وقواعد المواضعة)، وفي القواعد المعيارية والتحضيرية التي تتعلق بالبعد الاجتماعي (قواعد الآداب والسلوكات).

ومنهم: **السكاكي في مفتاح العلوم**؛ الذي تظهر إسهاماته في الانطلاق من فكرة أنّ لكل مقام مقالا، والربط بين البنية والوظيفة، والانطلاق من قاعدة كلامية مستحسنة، أي الربط بين التركيب باختلاف قضاياها من: إسناد، وتعريف وتنكير، وظهور وحذف، وتقديم وتأخير، وتخصيص، وحصر وقصر... إلخ والسياق. وأيضا يظهر في تناول قضايا الصور؛ من تشبيه، واستعارة، وكناية. ويلتقي مع غرايس في التفاوت في وضوح الدلالة على المعنى، باختلاف المعنى يناسب المقام؛ فكلما وافق المعنى المقام والغرض كان ملائما وواضحا. كما يلتقي مع سيرل في نقاط من نظرية الأفعال الكلامية ضمن دراسة أساليب الخبر والإنشاء -وهي موضوع بحثنا-، ويختلفان في أخرى.

ومنهم: **القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء**؛ الذي رأى أنّ اهتمام الدارسين كان منصبا على البلاغة الجزئية في جزئيات من مباحث أبوابها؛ مثل التي أقرها السكاكي في مفتاحه، فكان الأساس الذي انطلق منه لتقعيد بلاغته هو الاهتمام بالبحث البلاغي الكلي الذي أساسه هو مفهوم مبدأ التناسب، أمّا الجهات التي بنى عليها بلاغته فهي متعددة، وتفريعاتها المنطقية في كل قسم من كتابه تكاد تستنفده في مناهجه وتنويراته وطرقه، فبعضها يتعلّق بالسياق والمقام، وبعضها بالقول في ذاته، وبعضها بالمقول له، وبعضها بالقائل، وبعضها بالمقول فيه، ولكل جهة من هذه الجهات ترتيبات منطقية تتفرع عنها. وهو يلتقي مع غرايس وسيرل وولسون وسيربر في نظرية الملاءمة والانتقال من غرض إلى غرض، وفي القواعد التحضيرية والمعيارية، وفي الاقتناع بالإمتاع وهو جزء من البلاغة الجديدة.

إذن فإن الإطار الذي يجمع بين القدماء والمحدثين في دراسة المنهج التداولي هو: التركيز على الجانب الخاص بالتواصل من حيث إنّ اللغة استعمال، فالاستعمال حاكم على أنماطها الإنشائية والتحليلية، والتركيز على المقام والسياق العام والخاص، ودراسة مقتضى الحال والعدول ومتضمنات القول

في الأبواب البلاغية، وتناول وظيفة بعض الأنماط البلاغية في الإبلاغ وقوتها الإنجازية لمقاصد المتكلمين والحديث عن دور قياس التمثيل في الحجج.

ومن الفروع التداولية؛ الأفعال الكلامية التي ركّز العلماء العرب القدامى في دراستها، ووافقت رؤيتهم فيها رؤية اللسانيين المحدثين الغربيين في مبدأ القصدية وشروطها وكيفية تأثيرها على الغير، لأنها تحدد الغرض من الفعل الكلامي مما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه من الخطاب.

تجلّت دراسة الأفعال الكلامية لدى العلماء القدامى في موضوع علم المعاني وبالتحديد في أساليب الخبر والإنشاء، وطريقة التمييز بينهما من جهة الأغراض البلاغية المباشرة ومن جهة خروج الكلام عن مقتضى الحال والظاهر، وهو ما يُعرف عند التداوليين بالأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

ولأنّ أكثر ما ظهر من إعجاز القرآن هو بلاغته، وانسجام ألفاظه بمعانيه وسياقاته؛ فقد وقع الاختيار على الجزء الأول من كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن، لاحتوائه على المادّة الأكبر التي نحتاجها من أجل دراسة بحثنا فيه وصفا وتحليلا؛ سواء من خطابات الله سبحانه تعالى أو من أقوال السيوطي، وأيضا لاحتوائه على فصل الخبر والإنشاء، وأيضا بما يسمح به فضاء الكتابة.

### وجاء هذا البحث في مساق القضايا التالية:

ما هي الأفعال الكلامية؟ وما هو دورها في عمليات التواصل والتخاطب؟ وما هو أثرها في التراث العربي لدى الأصوليين والبلاغيين والنحاة؟ وكيف تُسهّم في التوجيه الدلالي للقرآن الكريم؟.

ثمّ إنّ عنوان موضوعي الموسوم ب: **أفعال الكلام في معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام السيوطي**؛ جاء للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، وهو موضوع لم يكن من اختياري، بل من أستاذي المشرف -مسعود صحراوي حفظه الله-، ولهذا الاختيار أسباب متنوعة؛ منها الذاتية والموضوعية، أهمها:

1- أنّ البحث في وجوه إعجاز القرآن الكريم من أعظم الأبحاث، فيكفيه شرفاً أنّ له علاقة وثيقة بكلام الله عزّ وجل.

2- الكشف عن الآليات المستثمرة في البحث اللغوي المعاصر، ومدى امتداد جذورها في أعماق التراث العربي.

3- ابتغاء خدمة التراث العربي ولو بنزر قليل، خاصة إذا كانت له بصمة في الدراسات اللغوية المعاصرة.

4- تبيان أهمية نظرية أفعال الكلام في تراثنا، وعلاقتها بسياق الحال.

5- الرغبة في بحث ذي فائدة كبيرة، تعود بالنفع على من يروم الاطلاع على مثل هذه المواضيع لاتخاذها مرجعاً يستزيده، أو إضافة لما سبقه من الدراسات الثمينة الداعية إلى هذا المجال.

6- الوقوف على عدّة مستويات: مستوى بلاغي من جهة اللغة، مستوى توجيهي دلالي من جهة التفسير، مستوى دلالي إعجازي من جهة التمعن في وجوه إعجاز القرآن الكريم.

ولأنّنا لسنا أوّل من درس هذا الموضوع، فقد كان اطلاعنا على دراسات سابقة وردت في هذا المجال، ولكن من وجهات نظر وآراء مختلفة؛ ومن بين هذه الدراسات:

1- سياق الحال في الفعل الكلامي -مقاربة تداولية- للباحثة سامية بن يامنة، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية من كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، أشرف عليها أحمد عزوز، ونوقشت سنة 1432هـ/1433هـ الموافق لـ 2011م/2012م.

2- أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم -دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك- للباحثة وناسة كرازي، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية من كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الحاج لخضر باتنة 1، أشرف عليها السعيد هادف، ونوقشت سنة 1438هـ/1439هـ الموافق لـ 2017م/2018م.

وكان المنهجان المعتمدان في هذه المذكرة هما: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فالمنهج الوصفي يتطلب الوقوف على مظاهر التناسب بين الأفعال الكلامية وقواها الإنجازية وبين أساليب الخبر والإنشاء. أما المنهج التحليلي فاستدعى تحليل الآي واستقراءها من القرآن الكريم ومن كتب التفسير والنحو والأصول، ثم أقوال السيوطي.

ومن متطلبات البحث الاعتماد على المصادر والمراجع التي لها صلة وثيقة بموضوعنا، ولذا فقد استعنا بنصيب منها، وحاولنا أن نزاج فيها بين المؤلفات القديمة التي تعد أصولا في بابها، والمراجع الحديثة العربية والغربية المترجمة التي تعطينا فوائد تتعلق بمفاهيم ورؤى جديدة، ومن بينها: "معتك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي بالدرجة الأولى، ومفتاح العلوم للسكاكي، والمعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان لإنعام عكاوي، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي، والتداولية عند العلماء العرب بطبعته لمسعود صحراوي، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب للطالب سيد هاشم الطبطبائي، وكيف ننجز الأشياء بالكلمات لجون أوستين، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نخلة. ومن كتب التفسير: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان السعدي، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري".

وكأيّ بحث له جوانبه الشكلية والموضوعية والمنهجية، فقد قمنا بإعداد خطة تتماشى ومحتواه، فجاء هذا البحث ممنهجاً كالتالي: مقدمة، وفصل نظري، وفصل تطبيقي أول، وفصل تطبيقي ثان، وخاتمة، وملحق.

أما الفصل الأول أو الجانب النظري فجاء تحت عنوان نظرية الأفعال الكلامية بين الفكر اللساني الغربي والفكر اللساني العربي؛ عرضنا فيه مفهوم الفعل الكلامي بمعاييره لدى العلماء الغربيين والعلماء العرب. وبالنسبة للفصول التطبيقية فكأن استخراج الشواهد القرآنية من الوجه الثامن والعشرين من وجوه إعجازه -احتوائه على الخبر والإنشاء- أولاً، ثم استخراجها من باقي الوجوه الإعجازية الأخرى.

فالفصل التطبيقي الأول بعنوان الظواهر المنبثقة عن الخبر، أما الفصل التطبيقي الثاني فبعنوان الظواهر المنبثقة عن الإنشاء.

وبالنسبة للملحق فهو عبارة عن ترجمة للسيوطي وحياته العلمية وترجمة لكتابه.

وفي خاتمة هذا البحث تمّ استخلاص أهم النتائج الممكنة التي استنتجتها وصادفتني أثناء البحث والعمل.

وكأي بحث له صعوبات، فقد واجهت منها:

1- فتور الهمة بين الفينة والأخرى، والانقطاع عن البحث بين حين وآخر؛ مما صعّب العمل كثيرا، وأدّى إلى معاودة العمل من جديد.

2- صعوبة تحديد منهجية العمل التطبيقي؛ هل نُحَدِّدُها بفصل تطبيقي واحد أم بفصلين تطبيين اثنين، لكن في الأخير اهتمدنا إلى فصلين لاختلاف الظواهر الكلامية المنبثقة عن الأساليب.

3- صعوبة اختيار النماذج في الفصول التطبيقية لجمالها وكثرتها، فاستغرق ذلك وقتا حتى يتسنى لنا التنوع فيها، وعدم الوقوع في التكرار.

4- صعوبة التحرر من اللغة الإنشائية إلى لغة علمية أكاديمية.

والله وليُّ التوفيق.

## الفصل النظري:

نظرية الأفعال الكلامية بين الفكر اللساني

الغربي والفكر اللساني العربي.

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي.

ثانياً: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي.

ثالثاً: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي.

توطئة:

لا اختلاف في أنّ نظرية الأفعال الكلامية هي نواة اللسانيات التداولية، وأول مفهوم تداولي إجرائي ظهر في اللسانيات المعاصرة؛ لقابلية تطبيقه على النصوص في تحليلها ودراساتها ودلالاته القوية؛ لذا كان البدء به في مختلف الأبحاث والدراسات.

ولعلّ مجال دراسة اللسانيات التداولية يُعنى بدراسة الأفعال الكلامية وعلاقتها بسياقات الحال، أي دراسة دلالة الفعل الكلامي في ظروف إنتاجه من عناصر سياقية ومكان وزمان، فلهذه النظرية الكثير من الفضل في تغيير ذلك الفكر التقليدي الوصفي إلى فكر فاعل وفعال في الواقع، مؤثر في المجتمع.

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي

### 1-النشأة والتطور:

تتأصل ظاهرة الأفعال الكلامية من بعد معرفي فلسفي؛ عُرف بالفلسفة التحليلية أو فلسفة التحليل، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى سلسلة من الفلاسفة؛ تأثر بعضهم ببعض، "ومن أبرز النماذج الممثلة للتيار الذي تبنى هذا الاتجاه فريجه Frege ورسل Russel وفتجنشتين Wittgenstein في مرحلته الأولى التي يُعبر عنها كتابه رسالة منطقية فلسفية- Tractatus Logico-Philosophicus"<sup>1</sup>.

يتحدّد مفهوم الفعل الكلامي بالضرورة بتحديد الإطار المفاهيمي الذي نشأ منه؛ وهو الفلسفة العادية لمؤسسها لودفيغ فيتغنشتاين؛ الذي يرى أنّ اللغة هي أداة التحليل الأساسية لفلسفة التحليل لاستعمالها الدائم من قبل الأشخاص العاديين<sup>2</sup>. كما يتحدد بالإطار الزماني والمكاني؛ وذلك بفضل الواضع الأول لهذه النظرية وهو الإنجليزي جون لانشو أوستين John Langshow Austin

<sup>1</sup> طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، دط، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص أ.

<sup>2</sup> ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت لبنان، 2005، ص23.

(1911-1960) فيلسوف جامعة أكسفورد وأحد أهم نقادها من خلال محاضراته التي كان يلقيها بجامعة هارفارد سنة 1955، جُمعت هذه المحاضرات في كتاب بعنوان "كيف نعمل الأشياء بالكلمات How to do things with words"، ونُشرت بعد وفاته سنة 1962<sup>1</sup>. ثم أتى من بعده تلميذه جون سيرل John Searle وطوّر هذه النظرية، ووضع منهجا جديدا لدراسة هذه الظاهرة، مع تقديم بعض المصطلحات.

### 2- ماهية الفعل الكلامي:

في الفعل الكلامي يُنظر إلى اللغة على أنّ لها وظيفة التأثير في الواقع وتغييره والتفاعل بين المتكلم والمخاطب، تتغير فيها الدلالات بتغير الوضع الاجتماعي أو الموقف الكلامي والتعبير عنه بأبنية قولية؛ فبمجرد أن يتلقّظ الإنسان بألفاظ ما فقد قام بعمل ما. بعبارة أخرى؛ إنّ كل ما تبنيه الذات التعبيرية من كلام وعبارات ومقاصد يكون وفق استراتيجيات خطابية؛ يقصد بها المتكلم موقفه من الوصول إلى هدفه وتحقيق منفعته.

اختلفت التعاريف بين العلماء والباحثين المعاصرين، وأفضل تعريف للفعل الكلامي هو تعريف مسعود صحراوي وذلك لدقته؛ حيث قال: "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسّساتي الذي يُجزّزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ فالفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلّها أفعال كلامية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، ص224. وينظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف نجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قيني، دط، إفريقيا الشرق، دت، ص5. وينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، تح: يونيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، 1987، ص188، ص190.

<sup>2</sup> التداولية عند العلماء العرب، ص10.

ويُعرف خليفة بوجادي أفعال الكلام: "وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يُمكن التأريخ منها للتداولية؛ حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع"<sup>1</sup>.

ومن الذين عرّفوا الفعل الكلامي ولكن بمصطلح آخر وهو "العمل القولي أو العمل اللغوي" شكري المبخوت: "إنّ العمل القولي هو بنية نحوية معجمية مرشّحة للإنجاز القولي"<sup>2</sup>، مضيفاً إلى هذا التعريف أنّه: "كلام... تُسيّره قوة إنشائية ويقصد بها إحداث تأثير ذهني وسلوكي"<sup>3</sup>.

### ثانياً: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي

كما هو معلوم أنّ الفعل الكلامي وليد العصر ومفهوم حديث النشأة في اللسانيات التداولية الغربية، وكما قلنا سابقاً إنّّه ظهر مع الفيلسوف جون أوستين؛ الذي لم يكن في نيّته تأسيس علم لساني أو منهج جديدين - يُسمّى التداولية - بل كان غرضه الظهور بفلسفة لغوية جديدة، وهذا التأسيس لم يأت دفعة واحدة؛ إنّما بمراحل عدّة عرضها ضمن محاضراته. ثم جاء تلميذه جون سيرل وأعاد النظر في هذه النظرية بإضافة بعض التعديلات والتقسيمات. وسنعرض في هذا المبحث أفكار كلّ منهما.

#### 1- الفعل الكلامي عند أوستين:

انطلقت أفكار أوستين من تأثره بأستاذه فيتغنشتاين منتهجا اللغة العادية التي بدورها تعمل على تجسيد الواقع والوقائع وتعبّر عنهما بفعالية؛ معبراً عن رفضه لما قدّمته الفلسفة الوضعية المنطقية من محاولات وأحكام خاطئة على الجملة تمثّلت في "أنّ شأن الحكم في القضية إمّا أن يصف حالة شيء ما، وإمّا أن يثبت واقعة عينية؛ ممّا يعني أنّ حكم القضية إمّا أن يكون صادقا او كاذبا"<sup>4</sup>؛ أي أنّ اللغة مجرد أداة واصفة، وأطلق على هذا الآراء مصطلح المغالطة الوصفية ممّا يعني الجمل الإخبارية

<sup>1</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأسيسية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص86.

<sup>2</sup> شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، ط1، دار أويا، طرابلس الجماهيرية العظمى، 2010، ص167.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص167.

<sup>4</sup> أوستين، نفس المرجع، ص13.

فقط لاحتمايتها المزدوجة في الصدق والكذب<sup>1</sup>. كما تفتنّ إلى أنّ القصد من الكلام ليس مجرد إخبار فحسب وإنما إنجاز أفعال.

تصدّي أوستين لهذه المغالطة الوصفية بنظرية الأفعال الكلامية والإقرار بها من خلال آرائه وجهوده المتمثلة في عدّة مراحل، وهي:

### المرحلة الأولى: التمييز بين نوعين من المنطوقات.

"النوع الأول: المنطوقات التقريرية أو الإخبارية Constatative utterances.

النوع الثاني: المنطوقات الأدائية أو الإنجازية (الإنشائية) Performative utterances".<sup>2</sup>

وهما نوعان يتشابهان في البنية الظاهرية ويختلفان من حيث الوظيفة، فالأول يُعنى باحتمالية الصدق والكذب ووصف الوقائع الخارجية وإنكار ما هو غير خبري، وأمّا الثاني فيُعنى بإنجاز الأفعال حين قولها وإحداثها حقيقة، بعيدا عن وصفها<sup>3</sup>؛ أي اقتران الأقوال بالأفعال في ذات الوقت، وقد تكون موجبة أو سالبة (موفقة أو غير موفقة).

كأن نقول مثلا في النوع الأول: أمي إنسانة رائعة، أبي إنسان طيّب؛ جمل خبرية تحتل الصدق أو الكذب وتنطلق من الواقع الموصوف، أمّا النوع الثاني فمثلا: التزم بمواعيد عملك ولا تتأخر مرة ثانية؛ فهذا النوع من الأقوال يُعبّر عن أفعال في مواقف معيّنة؛ ولا علاقة للوصف والتصديق والتكذيب فيها؛ فهي إحداث حدث؛ أي إنشاؤه.

وجعل أوستين مصطلح الإنشاء على هذا الصنف من القضايا لأنّها تفعل فعلا حين التلفظ بها؛ حيث قال: "إني أقترح أن أطلق عليها مصطلح جملة إنجازية أو عبارة إنشائية أو اختصارا الإنشاء، ويستخدم حد الإنشاء Performative على وجوه متنوعة، وتراكيب متقاربة كالحال في

<sup>1</sup> ينظر: جون لاينز، نفس المرجع، ص191.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند فلاسفة أكسفورد، ط1، دار التنوير، بيروت لبنان، 1993، ص137.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص137.

حد الطلب الأمرى، ولقد اشتق لفظ الانشاء من فعل أنشأ Perform، وهو فعل يستخدم في اللغة الإنجليزية عادة مع الاسم الحدث action<sup>1</sup>.

حدّد أوستين مجموعة من الوسائل اللغوية التي تكشف عن ملفوظ إنشائي ما:

**1-صيغة الفعل:** الصيغة الأمرية مثلا؛ جملة أدرس جيدا حين نضعها في سياقات متنوعة:

-أدرس جيدا ، أدرس جيدا: تكرار دال على وجوبية القيام بفعل الدراسة جيدا.

-أدرس جيدا مثلي: دلالة على النصح والإرشاد.

-أدرس جيدا إن شئت؛: دلالة على الإباحة.

-عليك بالدراسة؛ هل فهمت؟: دلالة على التوبيخ والتهديد، وهو شبيه لقول: إياك ألا

تدرس جيدا<sup>2</sup>.

**2-التشديد على الصوت:** يقصد بها مختلف التقلبات الصوتية كالإيقاع والتنغيم والإمالة

والاستفهام والتعجب وغير ذلك، التي تطرأ على الفعل الكلامي.

نلاحظ أنّ مثل هذه الطرق لا تظهر إلا في الأداء النطقي وتعدّر في الأداء الكتابي<sup>3</sup>، ممّا

يُسهّل الحدث المراد إنجازه.

**3-الظروف النحوية وما تتركب منها تركيبا إضافيا وغير إضافي:** يقصد أوستين بالظرف

النحوي تلك الصيغة أو التركيبية التي تعمل على بيان الفعل ونوعه مع إثباته أو نفيه أو احتمالية

وقوعه؛ لإضافة معنى أقوى، وأيضا على حسب ما يفرضه السياق أو يقتضيه الأسلوب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>أوستين، نفس المرجع، ص17.

<sup>2</sup>ينظر: نفس المرجع، ص91.

<sup>3</sup>ينظر: الطلحي، نفس المرجع، ص227.

<sup>4</sup>ينظر: أوستين، نفس المرجع، ص92.

4- أدوات الربط: تتمثل في الوسائط التي تساعد في الوصل بين أجزاء التركيب الإنشائي، مثل: بالرغم من، إذن، بينما... وغيرها. مثل هذه الحروف تجعل وظيفة الفعل الكلامي أقوى وأبرز، كأن نقول: بالرغم من فشلي مرات عديدة إلا أنني سأنجح في النهاية؛ أي لا زلت أصر على أن أنجح، فهذا فعل قولي دال على الإلحاح والوعد<sup>1</sup>.

5- ما يصاحب التلفظ بالكلام ومستبعاته: وقد ورد هذا في تراثنا لدى الجاحظ؛ في نوعين من الإشارة؛ إشارة قرينة بالتلفظ ومصاحبة له؛ تزيد من تعزيز التواصل وتفاعله، وإشارة مستقلة عنه؛ تستعمل فيها الجوارح فقط.

6- ملاسبات وأحوال التلفظ بالعبارة: لا خطاب ولا مخاطب دون سياق معيّن تتجلى فيه العلامات المناسبة، فهما عبارة عن عمل وإجراء يقتضي السياق والمقام المناسبين. ولأنّ السياق مجموعة من الأجزاء والظروف التي تحفّ الحدث الكلامي؛ فهو الوسيلة الرئيسية للوصول إلى الغرض المرجو منهما.

اعتمد أوستين في هذه المرحلة على معيارين أساسيين للكشف عن طبيعة العبارات الإنشائية.

الأول: "اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد First person singular present indicative active، في مقابل ما اشتمل على فعل بصيغة المضارع أو لغير المتكلم"<sup>2</sup>؛ مثلاً: (أتولى أمرك) تفيد الإنشاء، أمّا (لقد تولوا أمرك) أو (لقد توليت أمرك) عبارات خبرية وصفية لا تفيد الإنشائية لعدم اشتمالها على هذا المعيار.

الثاني: "اشتمال الجملة على فعل بصيغة المبني للمجهول Passive form بضمير المخاطب أو الغائب Second or third person... أو ما تشتمل عليه الوثائق من القول"<sup>3</sup>، مثل: (يُسأل الممتحن في المسابقة عن تخصصه فقط)، أو (بموجب القانون كذا سيكون الحكم عليك).

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 93. وينظر: الطلحي، نفس المرجع، ص 228.

<sup>2</sup> الطبطايب، نفس المرجع، ص 5.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 6.

### المرحلة الثانية: إعادة النظر في التقسيم السابق

أعاد أوستين النظر في التقسيم الأول ووجد أنّ تقسيم الجمل الخبرية إلى تقريرية وأدائية اعتماداً على أساس المعيار الأول تقسيم غير جامع ولا مانع؛ لأنّه من الممكن وجود جمل بصيغة هذا المعيار ولكنها وصفية، كما توجد جمل لا تشمل عليها ولكنها إنشائية<sup>1</sup>، مثل: (سأفعل ما تريد)؛ لا تشمل على فعل من صيغة المعيار الأول لكنها إنشائية؛ فكأنّ معناها: أعدك بأني سأفعل ما تريد.

وأيضاً في قولنا: (أنا أعرف أنّ الجزائر تقع شمال القارة الإفريقية) تشمل على صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد، ولكنها قابلة للصدق أو الكذب؛ فهي خبرية.

ولحل هذه المشكلة؛ قسّم أوستين الإنشائية إلى إنشائيتين: إنشائيات أولية Primary performatives، وإنشائيات صريحة<sup>2</sup> Explicit performatives، القسم الأول مثل: (سأفعل ما تريد)، والثاني مثل: (أنا أعرف أنّ الجزائر تقع شمال القارة الإفريقية).

وقبل التطرق إلى المرحلة القادمة؛ طرح أوستين إشكالا: "كيف أنّ قول شيء ما هو الأداء والتصرف، وبعبارة أخرى أنّ قولنا شيئا ما يعني أنّنا قد تصرفنا أو فعلنا شيئا؟"<sup>3</sup>، وذلك لأنّه من الصعب إثبات التقسيمات السابقة، كما أضاف بعض الاعتبارات:

1- أنّ إنجاز أي فعل كلامي يتطلّب أداء صوتيا يتماشى مع المعجم في الميدان الإنشائي وأيضاً في النحو من حيث تحسينه وإيقاعه وتنظيمه.

2- أنّ الفعل الكلامي يُحاكي ويُقلّد ويُنوّع مثل الفعل الصوتي من حيث الإشارات وإخراج

النبرات.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص6.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص6.

<sup>3</sup> أوستين، نفس المرجع، ص115.

3- أنّ الفعل الخطابي يكون في حالتين: حال حصول الحكم وإثباته؛ مثل: (هو قال) بأنّ الأستاذ حضر فعلا، وفي حال عدم أمن اللبس في المعنى والمرجع؛ فيوضع التركيب كله بين قوسين؛ مثل: (هو قال بأنّ كلّ من حضر المحاضرة ستضاف له نقطة).<sup>1</sup>

### المرحلة الثالثة: توحيد الجمل وتحليلها إلى قوة وقول

تخلّى أوستين عن التقسيم الأول للملفوظات (تقريرية وإنجازية) لتعدُّر وضوحها جيدا، فبذل جهدا آخر ووضع تقسيما جديدا للإحاطة بالإشكال الذي طرحه؛ يُعرف بالتقسيم الثلاثي للفعل الكلامي الذي يُعتبر تقسيما كليًا شاملا معترفا به.<sup>2</sup>

وعلى إثر ذلك كان تقسيما وشرحا؛ وقد عرضه على هذا على هذا النحو: قول شيء ما هو فعل شيء ما، في قول شيء ما نُؤدي شيئا ما، عن طريق قول شيء ما نُؤدي شيئا ما (الفعل التأثيري).<sup>3</sup> ترتبط هذه العناصر فيما بينها ولا مجال لفصلها عن بعض؛ ولها عدّة مصطلحات:

1- فعل القول (اللفظي، اللغوي، التعبيري (Acte locutoire)

2- الفعل المتضمن في القول (الإنجازي، الغرضي (Acte illocutoire)

3- الفعل الناتج عن القول (التأثيري (Acte perlocutoire)

1- أفعال قولية: ويعنى بذلك نسق اللغة ونظامها المتعارف عليه؛ والمتمثل في القواعد الصحيحة التي تجعل دلالات الجمل ومعانيها ذات نفع وتحكم ضبطها على المستوى الصوتي في الحروف من حيث ترتيبها وصفاتها وشكلها، والمستوى التركيبي الجزئي والكلي، والمستوى الدلالي الذي يُحدّد مراد المتكلم.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 115، 116، 117.

<sup>2</sup> ينظر : : Austin (John Langshaw), Quand dire c'est faire –traduction française- de : Gilles Lane, postface de : François Récanati du Seuil, 1970, p133. وينظر: لحظة ميلاد

التداولية، نظرية الأفعال الكلامية، بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة ظاهرية للمصطلح وربط بالتراث العربي، مسعود صحراوي، ط1، دار أزمنة النشر، عمان الأردن، 2022، ص141.

<sup>3</sup> ينظر: صلاح إسماعيل، نفس المرجع، ص183.

2- أفعال متضمنة في القول: وهي إحداث الفعل بالقول، أي إحداثه حقيقة؛ حيث يتضمنه قوليا. وعرفه مسعود صحراوي بأنه "القيام بفعل ما ضمن قول شيء ما"<sup>1</sup>، وهو المقصود من ظاهرة الأفعال الكلامية.

3- أفعال ناتجة عن القول: وهي نتيجة ما فعله الفاعل-المتكلم- قوليا؛ وما وصل إليه من أهداف كانت مرجوة عنده، وإلا لما كان الفعلان الأول والثاني مؤثرين بالفعل.

\*كيف صنف أوستين الأفعال المتضمنة في القول (الأفعال الإنجازية):

جعلها في خمسة أصناف: الحكميات Verdictifs، الأمرات Directifs، الوعديات Promissifs، السلوكيات Comprotatifs، التبيينات Expositifs.<sup>2</sup>

1- الحكميات: تعني إصدار حكم ما على واقع ما لشخص ما بسبب ما، وقد رتبها أوستين في ثلاثة أعمدة؛ مثل: يعترف، يثبت قيمة، حكم بأن، رتب، عد وأحصى، قدر السعر.<sup>3</sup>

2- الأمرات: عبارة عن ممارسة القوة وفرض الأمر والتنفيذ وإعطاء التوجيهات من نصح وتحذير؛ مثل: أمر، نهي، أعلن، سمى.<sup>4</sup>

3- الوعديات: يُقصد بها إعطاء الوعد وإلزام المتكلم الفاعل بفعله، وقد تعني إبداء النية والقصد مثل: ضمن، وعد، عهد، تعهد، أقسم.<sup>5</sup>

4- السلوكيات: تدخل في باب السلوك النفسي والاجتماعي والأخلاقي، والتعبير عن المواقف والمشاعر؛ مثل: الشكر، الاعتذار، التهنتة، التعزية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، ص 144.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 145، 151.

<sup>3</sup> ينظر: أوستين، نفس المرجع، ص 174، 175.

<sup>4</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 174. وينظر: الطبطبائي، نفس المرجع، ص 10.

<sup>5</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 174، ص 10.

<sup>6</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 174، ص 10.

5-التبينات: أفعال توضيحية حجاجية نوعا ما، تدخل في النقاشات والمحادثات بغرض تبين مواقف ما؛ مثل: اعترض، احتج، حاجج، أجب.<sup>1</sup>

نخلص إلى أنّ أوستين وضع قواعد الأساس لنظريته من مصطلحات ومفاهيم وتقسيمات وتحديدات، فكان انطلاقة لما جاء به تلميذه جون سيرل؛ الذي حافظ على أفكار أستاذه ثم تطويرها ومُنهَجَتِها.

انتقد سيرل أوستين في التمييز بين الأفعال الغرضية والأفعال التعبيرية، وعارضه في ذلك؛ في أنّه لا يجب أن يكون تمييزا عاما وتامًا أي فصلا نهائيا بينهما وامتناع التداخل بينهما، وعلى حد تعبير سيرل فهو تمييز يعتريه بعض السوء في الفهم؛ فقد تتداخل المفاهيم المختلفة ويتضمن بعض الأفعال الغرضية في بعض الأفعال التعبيرية<sup>2</sup>، "لأن كل فعل دلالي ومن ثم كل فعل تعبيرى هو فعل غرضي"<sup>3</sup>.

### 2-الفعل الكلامي عند سيرل:

كثيرا ما نجد في الأبحاث والدراسات اسم الفيلسوف سيرل يقترن باسم أستاذه أوستين؛ وذلك لأنه يحتل الرتبة الأولى والأهم بعده في توضيح نظرية الأفعال الكلامية، انطلاقا من الأسس والأرضية التي ارتكزت عليها، حيث جعل سيرل مراحل تكميلية لأعمال وجهود أوستين يُوضّح فيها مفهوم الفعل الإنجازي وتعديله<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص175.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح اسماعيل، نفس المرجع، ص206.

<sup>3</sup> نفس المرجع: ص213.

<sup>4</sup> ينظر: مسعود صحراوي، ص169. وينظر: Searle (Jean), les actes de langage, Hermann, Paris, 1972, p49.

يتمثل عمل سيرل في تقسيم الفعل الكلامي الذي طرحه أوستين؛ فحعله من ثلاثي إلى رباعي:

1-الفعل النطفي Utterance act أو فعل القول: أي نطق العبارات والألفاظ على المستوى الصوتي والنحوي والمعجمي نطقا سليما.<sup>1</sup>

2-الفعل القضوي Propositional act أو فعل القضية: أي المرجعية الإحالية التي تُحمل عليها القضية، وتشمل المتحدث عنه والمتحدث به.<sup>2</sup>

3-الفعل الإنجازي أو القوة الإنجازية Illocutionary force: أي القوة أو الشحنة التي يحملها الكلام، وقد تتعدّد القوى في محتوى قضوي واحد؛ كالإخبار، والاستفهام، والأمر، والتمني، والتعجب<sup>3</sup>. كأن نقول: استيقاظ محمد باكرا؛ وهي قضية:

1- يستيقظ محمد باكرا: فهذا إخبار.

2- هل يستيقظ محمد باكرا؟: هذا استفهام.

3- أنت يا محمد؛ استيقظ باكرا: هذا أمر.

4- ليت محمدا يستيقظ باكرا: هذا تمني.

5- محمد؛ يستيقظ باكرا! : وهذا تعجب.

4-الفعل التأثري Perlocutionary act: لم يُعطه سيرل أهمية كبيرة؛ فتصوره فيه لا يكاد يختلف عن تصور أوستين.<sup>4</sup>

وبناء على ذلك؛ فالفعل الكلامي لدى سيرل يتمثل في:

<sup>1</sup> ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص71.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص72.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص72.

<sup>4</sup> ينظر: نفس المرجع، ص73.

-التحقيق اللفظي.

-التحقيق القضوي وإحالاته.

-التحقيق الفعلي للكلام (القوة الإنجازية).

-التحقيق التأثيري الناتج.

كما قام سيرل بتطوير شروط الملاءمة لدى أوستين؛ ويُعتبر الفعل الكلامي ناجحاً إذا توافرت فيه؛ وهي أربعة شروط:

1- شرط المحتوى القضوي **Propositional content**: أن يكون للكلام معنى جوهري

مرجعي إسنادي.

2- الشرط التمهيدي **Preparatory**: أن يكون المتكلم والمخاطب ذا يقين وقدرة على

إنجاز الفعل بشكل من الأشكال.

3- شرط الإخلاص **Sincerity**: أن يكون المتكلم مخلصاً وصادقاً في إنجاز الفعل.

4- الشرط الأساسي **Essential**: أن يكون المتكلم مؤثراً في المخاطب لإتمام إنجاز الفعل.

تفطن سيرل إلى أنّ هناك أفعالاً كلامية ذات فعل قضوي واحد لا تخرج عنه -أي تركيب لغوي واحد للعبارة-؛ إلا أنّها مختلفة من حيث القوى الإنجازية، ففرّق بينها وبين الأفعال الكلامية التي لها فعل قضوي واحد بالإسناد؛ بالأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة.

فالمباشرة كالإخبار والأمر والنهي والاستفهام والنداء والتعجب -أساليب مباشرة-؛ فكل

عبارة تحتل معنى واحداً وقوة إنجازية واحدة تُمثّلها؛ مثل:

-استقال من العمل: إخبار.

-هل استقال من العمل؟: استفهام.

-فليستقل من العمل: أمر.

-ليته يستقيل من العمل: تمني.

-استقال من العمل!: تعجب.

فهذه عبارات مختلفة دلاليا تحمل كل واحد منها قوة إنجازية خاصة بها، مع إسناد فعل الاستقالة للضمير هو.

أما غير المباشرة كالكلام الذي ظاهره استفهام وحقيقته الطلب؛ أي العدول من الكلام المباشر إلى غير مباشر لسبب من الأسباب-أساليب غير مباشرة-؛ عبارة واحدة تحمل قوتين إنجازيتين أو أكثر؛ مثل:

-سأستقيل من عملي: إخبار.

-سأستقيل من عملي: تهديد.

والذي يُحدّد دلالة كلّ عبارة هو سياق الحال المختلف.

### \*معايير اختلاف الأفعال الإنجازية:

مثل سيرل اختلاف الأفعال الإنجازية في عدّة معايير؛ هي:

1-الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: فمثلا يختلف الغرض الإنجازي الأمرى عن

الغرض الإنجازى الوعدى؛ فالأمرى المراد منه التأثير فى المخاطب للدفع به للقيام بما أمر به، أما الوعدى غايته الالتزام بوعد المتكلم للمخاطب.<sup>1</sup>

2-الاختلاف فى اتجاه المطابقة بين الكلمات: يُعنى به مدى مناسبة أو تناسب المحتوى

القضوى مع العالم الإنسانى. ونحو المطابقة أربعة أنحاء:

\*من القول إلى العالم: يحدث نجاح الفعل حين تطابق القضية مع الحادثة؛ كالإخبار

والوصف.

<sup>1</sup> ينظر: علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية فى العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقى، ط1، دار مكتبة الآداب، القاهرة، 1431هـ، 2010م، ص57.

\*من العالم إلى القول: يحدث نجاح الفعل بتغيير الحادثة حتى تطابق القضية، كالوعد، والقسم.

\*نحو المطابقة المزدوج: يحدث نجاح المطابقة مع طواعية القيام بالفعل بتغيير العالم لي مطابق القضية.

\*نحو المطابقة الفارغ: يحدث نجاح الفعل عموماً قبل حصول المطابقة بين القضية والحادثة؛ فلا إشكال في حصول المطابقة.<sup>1</sup>

3-الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم: تختلف قصيدة المتكلم بحسب اختلاف موقف النفسي، فالأمر ليس كالطالب، والتأدم ليس كالمعتذر، فهي قصديات تربط الحالة السيكولوجية بالفعل الأدائي.<sup>2</sup>

4-الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي: قد يكون تحقيق الغاية الإنجازية العامة نفسها لكن الاختلاف يكمن في درجة الدلالة والقوة وطريقة عرض وتقديم الملفوظ<sup>3</sup>، كقولك: (أترجأك أن تقبل طلبي هذا)، وقولك (عليك أن تقبل طلبي هذا)؛ فهما عبارتان تتفقان في الهدف الإنجازي، وتختلفان في القوة.

5-الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع وتأثير عناصر السياق: فاختلاف خصائص العبارات اللغوية يكون باختلاف الوسائط والطبقات الاجتماعية؛ كجنس المخاطب وسنّه وطبقته والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها وحتى أبعاد المكان والزمان.

مثال على ذلك: لنفرض أنّ المتكلم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقع ما؛ ولتكن: مناولة الملح في عزومة عشاء. هناك احتمالات:

أ-إذا كان حال المخاطب يساوي حال المتكلم-نفس المنزلة-؛ تُستعمل عبارة: ناولني الملح من فضلك، فهذا التماس.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص57. وينظر: الطبطباتي، نفس المرجع، ص29.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص58.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص58.

ب- إذا كان حال المخاطب يعلو حال المتكلم-مسؤولا عنه مثلا-؛ تُستعمل عبارة: هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك؟، فهذا اقتراح أو رجاء.

ج- إذا كان حال المخاطب دون حال المتكلم-أدنى منه منزلة- تُستعمل إحدى العبارتين بشكل مباشر: ناولني الملح أو الملح، فهذا أمر.

فهذا مثال جيد لإبراز قضية اختلاف الخطابات باختلاف الأغراض الإنجازية وباختلاف المخاطبين.

6-الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأن يمكن أن يكون فعلا كلاميا ولكننا لسنا بحاجة لذلك: ليس بالضرورة أن تنجز كل الأفعال الكلامية؛ فهناك أفعال مُنجزه بذاتها من غير التلفظ بها، هذه الأفعال يكون أداؤها بفعل غير كلامي.<sup>1</sup>

7-الاختلاف في علاقة الفعل الإنجازية بسائر عناصر الخطاب، والسياق الذي يقع فيه: هناك أفعال إنجازية تعمل عمل أدوات الربط في الخطاب والظرف المحيط به، فتربط بين القول والأول والقول الأخير في حوار بين أستاذين مثلا؛ إنني أستدل، إنني أستنتج.<sup>2</sup>

8-الاختلاف في الأفعال بين قابليتها للأداء الإنجازي وعدم قابليتها: تقبل الأفعال الإنجازية الأداء القولي الفردي دون حاجة لأي إضافة؛ مثل: أعدك، أوافقك...إلخ. كما أنّ هناك أفعال عكس ذلك؛ تُؤدّى قولاً بتعزيز الفعل الحقيقي أيضا؛ مثل: أقنعك بكذا، أهددك بكذا.<sup>3</sup>

وضّح سيرل من خلال هذه الاختلافات أنّ الأفعال الإنجازية تتباين فيما بينها وتتنوع بتنوع معطيات سياق الحال وباختلاف جوهره.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 58.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 59.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 60.

كما عمد سيرل إلى تصنيف آخر للأفعال الكلامية، وجعله في خمسة أصناف:

التقريريات *Assertifs*، الأمريات *Directifs*، الوعديات *Promissifs*، البوحيات *Expressifs*، الإيقاعيات *Declaratifs*.<sup>1</sup>

اعتمد سيرل في هذا التصنيف الخماسي على ثلاثة معايير؛ هي:

\* الغرض الإنجازي *Illocutionary purpose*: ويُقصد به العامل الرئيسي للمحتوى القضوي.

\* اتجاه المطابقة *Direction of fit*: أي تطابق العالم الخارجي مع الكلمات والعكس.

\* شرط الإخلاص *Sincerity conditon*: يتمثل في: الصدق أو الرغبة والإرادة أو القصد.

**1-التقريريات *Assertifs***: يعمل فيها المتكلم بدرجات متفاوتة على التعبير عن حادثة

حقيقية ما من خلال قضية ما (غرض تقريري)، والتعهد بصدقها (شرط الإخلاص)، واتجاه المطابقة هو من الكلمات إلى العالم، أفعال هذا الصنف أفعال الإيضاح وأفعال الإحكام.<sup>2</sup>

**2-الأمريات *Directifs***: يهدف المتكلم إلى توجيه المخاطب أو التأثير عليه للقيام بأمر ما

(غرض إنجازي)، مع الشعور بالرغبة الصادقة في ذلك (شرط الإخلاص)، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وأفعال هذا الصنف أفعال القرارات، الأمر، النصح، الإغراء، العنف، الاستعطاف.<sup>3</sup>

**3-الوعديات *Promissifs***: يُلزم المتكلم نفسه على فعل شيء ما للمخاطب مستقبلاً

على درجات معينة (غرض إنجازي)، بنية القصد (شرط الإخلاص)، واتجاه المطابقة هو من العالم إلى الكلمات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، ص 178.

<sup>2</sup> ينظر: محمود أحمد نخلة، نفس المرجع، ص 78، 79.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 79. وينظر: الطبطبائي، نفس المرجع، ص 33.

<sup>4</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 79، ص 33.

4-البوحيات Expressifs: يُعبّر المتكلم عن الحالات والمواقف النفسية الحقيقية مع صدق التعبير (غرض إنجازي + شرط الإخلاص)، واتجاه المطابقة في هذا الصنف هو الاتجاه الفارغ؛ أي لا تُطابق الكلمات العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يُطابق الكلمات، من أفعاله: الشكر، التقدير، التهنة، التعزية، الاعتذار، الترحيب.<sup>1</sup>

5-التبينيّات Declaratifs : بمجرد التلفظ الناجح للفعل الإنجازي الذي يُعبّر عن المحتوى القضوي بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية فقد أُحدث تغيير في العالم (غرض إنجازي)، في هذا الصنف لا يُعدُّ بشرط الإخلاص؛ يكفي فقد الاعتقاد والرغبة بنجاح الفعل ووقوعه، واتجاه المطابقة فيه الاتجاه المزدوج.<sup>2</sup>

### ثالثا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي

نجد ظاهرة الأفعال الكلامية عموما في موضوعات علم المعاني؛ الذي يختص بوظائف التركيب والبحث في الألفاظ والجمل والعبارات. ولأن الوصول إلى مآلات الخطاب الصائبة يقتضي مطابقة الحال مع سياق الكلام؛ فإنّ الفعل الكلامي يتموقع بالتحديد في الأساليب الخبرية والإنشائية. وذلك لأنّ مصطلح الخبر والإنشاء عند العرب في دلالاته المفهومية والنظرية يوافق مصطلح الفعل الكلامي عند الغرب في المفهوم والنظرية أيضا.

كما أنّ تراثنا العربي ازدهر بعلماء تفنّنوا بعناية في رعاية الأساليب الخبرية والإنشائية على مستويات التراكيب المناسبة والدالة في ضبط المعاني وتوجيه الدلالات وتخرّيج التأويلات المباشرة وغير المباشرة.

أخذت ظاهرة الخبر والإنشاء اهتماما من قبل الباحثين والدارسين والمنظرين؛ من بلاغيين ونحويين، وفلاسفة ومناطقة، وأصوليين وفقهاء، فقد كان الاختلاف بينهم قائما؛ فمنهم من عمد البحث فيها لذاتها، ومنهم من عمد البحث فيها على غير قصد.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص80، ص34.

<sup>2</sup> ينظر : نفس المرجع، ص80، ص34.

تفاوتت البلاغيون والنحويون في دراسة هذين الأسلوبين؛ من موجب اقتضته آلية النص والخطاب. أما الفلاسفة والمناطق فقد تمحور اهتمامهم على القضايا الخبرية فقط؛ بعيدين عن القضايا الإنشائية فأهملوها لرؤيتهم أنّها غير نافعة، وأنّ الخبر هو محط الاهتمام والرعاية لمرجعياته النافعة. وأما الأصوليون والفقهاء فمحلّ دراساتهم كان في الظاهرتين معاً<sup>1</sup>.

"ووجه الحصر أنّ الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج؛ الأول للخبر، والثاني للإنشاء"<sup>2</sup>. وفي تعريف للأستاذ صحراوي: "ويتحصل... مفهوم ثان لكل من الخبر والإنشاء؛ يقوم على أساس أنّ الخبر هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلية الذي لنسبته الكلامية نسبة خارجية، وأنّ الإنشاء ليس له تلك النسبة"<sup>3</sup>.

### 1-الفعل الكلامي في التراث العربي: تعود دراسة الأفعال الكلامية في تراثنا إلى طوائف

متعددة من العلماء؛ منهم الأصوليون والبلاغيون والنحاة، فنظرية الأفعال الكلامية قديمة المنشأ حديثة البحث والدراسة.

### 1-الأصوليون: تتمثلت جهودهم في اكتشاف الأفعال الكلامية الفرعية من الأفعال

الكلامية الأصلية -فعل الخبر وفعل الإنشاء- وتخرجاتها التداولية عند العلماء العرب، بعيداً عن دراسة العلم في حدّ ذاته، وإتّما محط الاهتمام هو الاعتبارات اللغوية التداولية. صنّف مسعود صحراوي هذه الاعتبارات اللغوية إلى ثلاثة أنواع؛ هي:

### 1-اعتبارات لغوية ذات قضايا دلالية صريحة من القرآن والسنة، صرّح بها علماء الفقه في

كتبهم.

### 2-اعتبارات لغوية ذات قضايا نحوية، سواء خالفها الأصوليون أو وافقوها.

<sup>1</sup> ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص56.

<sup>2</sup> عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الطبعة النموذجية، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميزت، الحلمية الجديدة، دت، ج1، ص37.

<sup>3</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص63.

3- اعتبارات لغوية ذات قضايا أصولية تداولية، قال مسعود صحراوي: "وقد توصل الأصوليون إلى اكتشاف ووضع أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة عن الأفعال الكلامية الأصلية". وهذا النوع الأخير هو الجانب الأهم في هذه الدراسة.<sup>1</sup>

صنّف بعض الدارسين الأفعال الكلامية إلى صنفين: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر، الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء. فالمنبثقة عن الخبر كالشهادة والرواية، الدعوى والإقرار، الوعد والوعيد، الكذب والخلف، النفي. أمّا المنبثقة عن الإنشاء فحدّدها الأصوليون على أساس الأمر والنهي، نذكر بعضها: الإباحة، والإذن، والمنع،<sup>2</sup> وألفاظ العقود والمعاهدات فأخذت نصيب الاهتمام من قبل الفقهاء والأصوليين لأنهم أهل هذا الاختصاص، وبحثهم في مثل هذه المعاملات جعلهم يفقهون هذه الصيغ، ولأنّها أخذت النصيب الأكبر والأقوى في ظاهرة الأفعال الكلامية فإنّ تحديدها يكون في الأفعال المتضمنة في القول -بمعايير سيرل- وبالتحديد صنف التبيينيات، يقول مسعود صحراوي: "تُصنّف باصطلاحات سيرل؛ ضمن الإيقاعيات، باعتبار أنّ المتكلم يريد من التلفظ بها إيقاع فعل وسلوك اجتماعي معيّن وإيجاده بالكلام".<sup>3</sup>

ومن التقسيمات المنبثقة عن الخبر لبعض العلماء القدامى تقسيم الأمدي (631هـ) متأثراً بتقسيم الجاحظ الثلاثي غير أنّه لم يأخذ بها تماماً وإنما أخذ بها كانطلاقة لتقسيم ثلاثي جديد يتمثل في: الأخبار الصادقة تطابق الواقع والكاذبة لا، ما يُعلم صدقها وما لم يُعلم؛ وما يُعلم كذبها وما لم يُعلم، أخبار تواتر وأخبار آحاد.<sup>4</sup>

(2)- البلاغيون: إنّ الأفعال الكلامية لدى البلاغيين تتشابه إلى حد كبير مع ما جاء به سيرل في فكرته حول الأفعال المباشرة وغير المباشرة؛ في استعمال الخبر ظاهرياً وفي حقيقة القصد هو إنشاء

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 130، 131، 132.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 133، 151.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 168، 169.

<sup>4</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 135.

أو العكس، مثل قولنا: (حفظك الله ورعاك)، وأصل القول (ليحفظك الله ويرعاك) وهو إنشاء طلب مبي على جملة خبرية؛ أي أنّ الخبر تضمّن إنشاء.

ويعود ذلك إلى تحليل المقامات الخطابية؛ فهو يهتم بوصف السياق باعتباره غرض المتكلم واستجابة السامع، فالمحلّل الخطابي هدفه تتبع الظاهرة الخطابية وليس وضع قواعد معيارية تفسيرية، لذا يتعيّن على المتكلم أن يجعل كلامه على أساس يتلاءم مع المقام الذي يكون فيه، فيختلف ويتنوع الخطاب باختلاف وتنوع السياق، وهذا ما قاله السكاكي في مفتاحه: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يبلين مقام الشكاية، ومقام التهئية يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"<sup>1</sup>، فتنوع الخطاب وتصنيفاته في البلاغة العربية من منظور الفعل الكلامي باعتبار المتكلم؛ يقتضي ما يوافق حال المخاطب الظاهرة ويقتضي ما لا يوافق حال المخاطب الظاهرة، فعندما يأتي الخطاب خارجا عمّا تقتضيه الحال المخاطبة فيعني ذلك أنّ هناك حالا خفية جعلت الخطاب بهذا الشكل؛ والذي تبا عنها هو قرائن واعتبارات ما.

**3- النّحاة:** يختلف النحاة عن البلاغيين في دراسة الأفعال الكلامية؛ فانطلاقة النحاة تكون من الأشكال والصور ثم تجاوزوها إلى الدلالات والمعاني، يقول في ذلك ابن الأثير: "يشتركان في أنّ النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي؛ وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة؛ وهي دلالة خاصة... ألا ترى أنّ النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنّه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة"<sup>2</sup>، أي أنّ اهتمام النحاة يرتكز على البنية وإطارها الصوري، وكيفية تناولها في أذهان الناطقين من حيث إنّها أغراض شكلية فقط. ثم بعد ذلك ينظرون في المعنى؛ لأنّ اللفظ هو أول ما يتبادر إلى الذهن.

<sup>1</sup> أبو بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1987م، ص168.

<sup>2</sup> ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دط، دار نخصة مصر، القاهرة، دت، ج1، ص37.

تنطلق الأفعال الكلامية لدى النحاة من الجمل واستعمالاتها الخطابية؛ ويتجلى ذلك في كيفية دراسة النحاة للجملة وتقسيماتها على حسب السياق والمقام والصياغة الفعلية للكلام المترتب عن المتكلم؛ مما يعني اعتماد المنهج التداولي في هذه الدراسة.

من أهم المبادئ التي طرحها مسعود صحراوي في كتابه والتي تُعدّ لدى المعاصرين مبادئ تداولية؛ مبدأ الإفادة، ومبدأ الغرض، ويكمن الفرق بينهما؛ أنّ الإفادة تتعلق بالمخاطب أكثر منها عند المتكلم، والغرض هو المراد أو الهدف الذي يسعى من أجله المتكلم. فمبدأ الإفادة يُعنى به تحقق الفائدة الإبلاغية المقصودة للمخاطب من طرف المتكلم أثناء التخاطب والخطاب. ومن شروطها في الجملة: التعيين، الإثبات والنفي، التقديم والتأخير. ومبدأ الغرض يُعنى به من المنظور النحوي المراد الخطاب الذي يسعى إليه المتكلم لتحقيق منفعته.<sup>1</sup>

ولأنّ تحديد الوظائف النحوية يستلزم معرفة قصديات المتكلمين ومراعاة حال السامعين لهم؛ ذهب النحاة إلى توظيف هذا الحد في معاني الجمل ومعاني التراكيب، بين مؤدّ معيّن ومستقبل معيّن في حال أو سياق معيّن.

### 1- الأسلوب الخبري:

"...أنّ الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب، سُمّي كلاماً خبرياً. والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع"<sup>2</sup>. فهو تعبير يحتمل الصدق أو الكذب؛ فإذا كان مطابقاً للواقعة دون التأكد من القائل فهو صادق، وإن كان غير مطابق وأيضاً دون التأكد من القائل فهو كاذب، فلو قال قائل: السماء صافية؛ فهذا تعبير يحمل الصحة والخطأ، فإذا تأكدنا من صحته بالخروج من البيت والنظر في السماء فهو خبر صادق، وإن تأكدنا بعكسه فهو خبر كاذب. وأقسامه: خبر ابتدائي، خبر طلبي، خبر إنكاري.

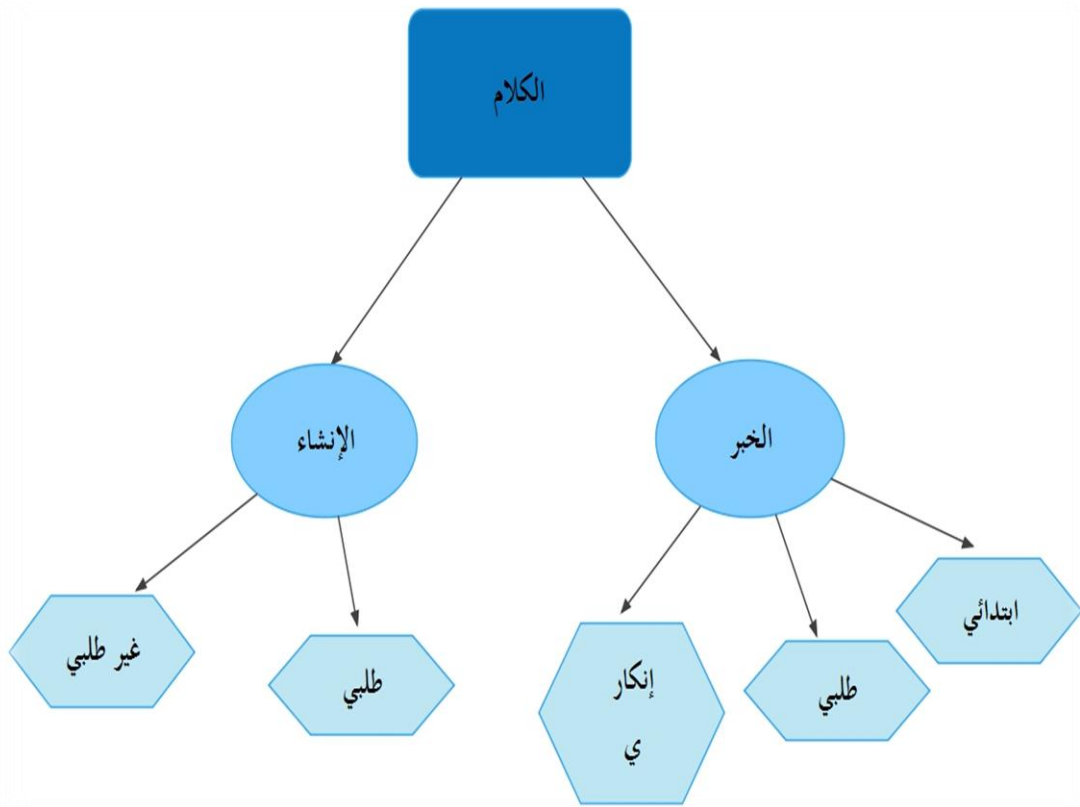
<sup>1</sup> ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص186، ص200.

<sup>2</sup> عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخفاجي، القاهرة، 1421هـ، 2001م، ص13.

وهناك من الأخبار القطعية بصدقها أي لا تحتمل الكذب إطلاقاً، فكلام الله وقصص الرسل والأنبياء وما له علاقة بالكون والزمن أخبار صحيحة صادقة.

2- الأسلوب الإنشائي: "ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي. ويعني البلاغيون بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب. والإنشاء غير الطلبي ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب"<sup>1</sup>. وهو الكلام الذي لا يصح أن يقال عن قائله أنه صادق فيه أو كاذب فيه، فهو تعبير لا يحتمل صدقاً أو كذباً لذاته.

يمكن تلخيص أقسام الكلام بالمخطط التوضيحي الآتي:



<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 13.

3- معايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي: حدّدها مسعود صحراوي في ستة معايير<sup>1</sup>:

1- معيار قبول الصدق والكذب: للأسلوب الخبري احتمالية مزدوجة تكمن في قبول الصدق والكذب؛ فالصدق هو صدق المقام، والكذب هو عكسه. والأسلوب الإنشائي نقيض الخبري فلا احتمالية له في قبول الصدق والكذب، وعلى هذا المنهج تمّ التمييز والتقسيم فيما بين العلماء.

2- معيار مطابقة النسبة الخارجية: اعتمد هذا المعيار على نقاط تحليلية:

- مدى قبول النسبة الكلامية للصدق والكذب يتحدد حسب النسبة الخارجية.

- الرابط بين النسبة الكلامية والنسبة الخارجية يكمن في أنّ الأولى واصفة للثانية؛ سواء كان وصفها لها مناسباً للمقام أم لا.

- تقبل النسبة الكلامية الصدق والكذب في مرجع حقيقي للمقام صادق أو كاذب.

- النسبة الخارجية في الإنشائية ليس لها حقيقة في المقام، فنسبتها كلامية فقط.

3- معيار إيجاد النسبة الخارجية: فالنسبة الخارجية -أي المقام- هي الفرق بين الخبر والإنشاء، على اعتبار أنّ الأسلوب الخبري نسبته موجودة قبل حدوث الفعل القولي؛ فيأتي الخبر واصفاً لها وليس متسبباً في وجودها، أمّا الأسلوب الإنشائي فنسبته معدومة لأنّ الإنشاء أوجدها في لحظة حضوره في الفعل القولي؛ فيكون بذلك متسبباً في وجودها، وعلى هذا الأساس كان التمييز بين الخبر والإنشاء.

4- معيار قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييزية أساسية: "فإن كان غرضه الإخبار مع موافقة

اللفظ إياه فهو خبر، وإن كان غرضه غير الإخبار فالكلام إنشائي"<sup>2</sup>، قصد المتكلم في الخطاب هو

<sup>1</sup> ينظر: صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص58، 61، 71.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص78.

غرضه الذي يهدف إليه لتحقيق منفعته المرجوة؛ وعلى أساس قصدته الخطائية باعتبارها قرينة تمييزية أساسية يمكن من خلالها التمييز بين الأسلوبين.

**5- معيار عدد النسب:** كما أشير سابقا فإن للخبر نسبتين: كلامية وخارجية، وللإنشاء نسبة واحدة هي الكلامية، وباعتبار عدد النسب زادت قرينة أخرى لكليهما هي النسبة الذهنية، فصار الخبر بثلاث نسب والإنشاء بنسبتين. والحقيقة التي لا مرأى فيها هي حضور الكلام-خبرا أو إنشاء- في ذهن المتكلم.

**6- معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس:** لها علاقة وثيقة بمعيار إيجاد النسبة الخارجية، فكما أشرنا إليها سابقا بأن الخبر معلوم وموجود فمدلولاته هي التي تتبعه، أما الإنشاء فغير معلوم وغير موجود فهو من يتبع مدلولاته.

### 4- أضرب الأسلوب الخبري:

**1-** أن يكون الخبر الموجه إلى المخاطب خاليا من المؤكدات، كما يكون المخاطب جاهلا بمحتوى الخبر، وهذا الضرب يسمى الخبر الابتدائي. كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ البقرة-7.

**2-** أن يكون الخبر بمؤكد واحد كي يسهل على المخاطب الحكم على صحة الخبر، وهذا الضرب يسمى الخبر الطلبي. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ المائدة-7.

**3-** أن يكون للخبر مؤكدان على الأقل كي لا ينكر المخاطب حقيقة الخبر الموجه إليه، وهذا الضرب يسمى الخبر الإنكاري. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ إبراهيم-39.

### 5- أنواع الأسلوب الإنشائي:

**1-** الإنشاء الطلبي: أجمع على تقسيمه في خمسة أقسام: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء،

التمني.

1-الأمر: "الأمر نقيض النهي، يُقال أَمَرَهُ أَمْرًا فَاتَّعَمَرَ، أَي قَبِلَ أَمْرَهُ. والأمر عند علماء البلاغة هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام".<sup>1</sup>

فنعني بالأمر طلب فعل شيء معين؛ يكون من الأمر إلى المأمور، ويأتي على صيغ متعددة:<sup>2</sup>

أ-صيغة فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ الحج-77-.

ب-صيغة اسم فعل الأمر: نحو: قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة-105-، وصه -بمعنى اسكت-، أمين.

ج-صيغة الفعل المضارع المجزوم المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ الطلاق-7-، وقول أبي تمام:

كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخَطْبُ وَيُفْدَحِ الْأَمْرُ      فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ.

د-صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر: أي الخروج عن الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يحكمها السياق والحال، مثل: الدعاء والالتماس والإرشاد والتهديد والتعجيز والإباحة... إلخ من المعاني.<sup>3</sup>

2-النهي: "النهي في علم النحو والبيان طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"<sup>4</sup>، وله صيغة واحدة: لا الناهية مقترنة بفعل مضارع تجزؤه؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الشعراء-151-.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> إنعام فؤال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، تح: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ، 1996م، ص219.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص220، ص221.

<sup>3</sup> ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت، ص71، 72.

<sup>4</sup> إنعام عكاوي، نفس المرجع، ص668، ص669.

<sup>5</sup> ينظر: السيد أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص76.

وله معان أخرى تخرج عن معنى النهي الحقيقي يُحدِّدُها المقام؛ كالدعاء والالتماس والتمني، النصح والإرشاد، التوبيخ والتحقير.<sup>1</sup>

**3- الاستفهام:** وهو القول الذي يقتضي الحصول على حقيقة ما بالاستعانة بإحدى أدواته: الهمزة، هل، ما، متى، من، أيّان، كيف، أين، أتي، كم، أيّ. <sup>2</sup> قُسم إلى نوعين: استفهام تصور، واستفهام تصديق. فالنوع الأول هو تصور الطلب وحصوله في الذهن (طرف واحد)، والنوع الثاني هو تعالق بين شيئين، من خلاله يتم الحصول على الطلب (طرفان).

يتفرّد الاستفهام عن بقية أساليب الطلب في أنّ استجابة المخاطب تكون إجابة قولية، أمّا الباقي من الأساليب فاستجابة المخاطب تكون إجابة فعلية.

**4- النداء:** "هو طلب الإقبال بالحرف (يا) وإخوته... أو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبهه للإصغاء وسماع ما يريد المتكلم". <sup>3</sup> يعمل النداء على تنبيه المخاطب ولفته -فهو يطلبه- وجعل ذهنه يستجيب لهذا النداء بسمعه له من طرف المنادي. فتكون إجابة المنادي على الأغلب إجابة قولية.

**5- التمني:** "حصول الأمر المرغوب فيه" <sup>4</sup>، فهو أسلوب للتعبير عن شيء ما محبوب؛ لا يتحقق أو نادر التحقق. ويُعبّر عنه بـ (ليت).

**(2)- الإنشاء غير الطلبي:** كالترجي، التعجب والمدح والذم، القسم، ألفاظ العقود والمعاهدات.

**1- الترجي:** ترقب حدوث مَرَجُوٍّ ما سواء كان محبوبا أو مكروها، ومن الفروق بينه وبين التمني أنّ المرجو قريب حصوله، أما التمني فحصوله بعيد أو مستحيل، وأيضا أنّ التمني يأتي على أمنية محبوبة، أمّا الترجي فيأتي على المحبوب والمكروه، يُعبّر عنه بـ: (لعلّ، عسى).

<sup>1</sup> ينظر: إنعام عكاوي، نفس المرجع، ص 669.

<sup>2</sup> ينظر: السكاكي، نفس المرجع، ص 308.

<sup>3</sup> إنعام عكاوي، نفس المرجع، ص 663.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 428.

2-التعجب: "من العُجْب والعَجَب، والعُجْب إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده"<sup>1</sup>. ويتعجّب المتكلّم أو المخاطب من الشيء المتعجّب منه لعظمته وخروجه عن المألوف.

3-المدح والذم: يُعَبَّر عنهما ب: نعم وبئس، وهما تعبيران لا يحصلان في زمن معين، وإنما يحصلان لزيادة قياس المدح والمذموم في الخارج، فإذا كان المعبّر عنه حسنا فتعبيره بنعم زيادة في حسنه، وإذا كان المعبّر عنه قبيحا فتعبيره ببئس زيادة في قبحه.

4-القَسَم: هو ما يقتضي توكيد كلام المتكلّم وإبانه مستعينا ب: الباء، الواو، التاء، واللام. عرفه النابلسي: "هو أن يحلف المتكلّم بما يكون مدحا له أو ما يُكسبه فخرا، أو ما يكون هجاء لغيره، أو ما يشمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالأماكن والمنتزهات"<sup>2</sup>.

5-ألفاظ العقود والمعاهدات: وهي الصيغ أو الأساليب الخاصة في استعمال العقود مثل: البيع، التجارة، المبيعات، الزواج، الطلاق، القوانين والأحكام، الانتخاب. نحو: بعتك الأرض، زوجتك ابنتي، أنت طالق، حُكِم عليك بالسجن لمدة عشر سنوات، انتخبت فلانا.<sup>3</sup> ولهذا الصيغ طريقتان أتبعها العلماء العرب لتحديد تموضع ألفاظ العقود والمعاهدات بين الأسلوب الخبري والإنشاء غير الطلبي.

أولهما: انتقالها من أسلوب لآخر يجعلها بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشاء غير طلبي.

ثانيهما: السياق المناسب مع مراد المتكلم وقصده حين التلفظ بها يُحدّدان نوع الأسلوب.<sup>4</sup>

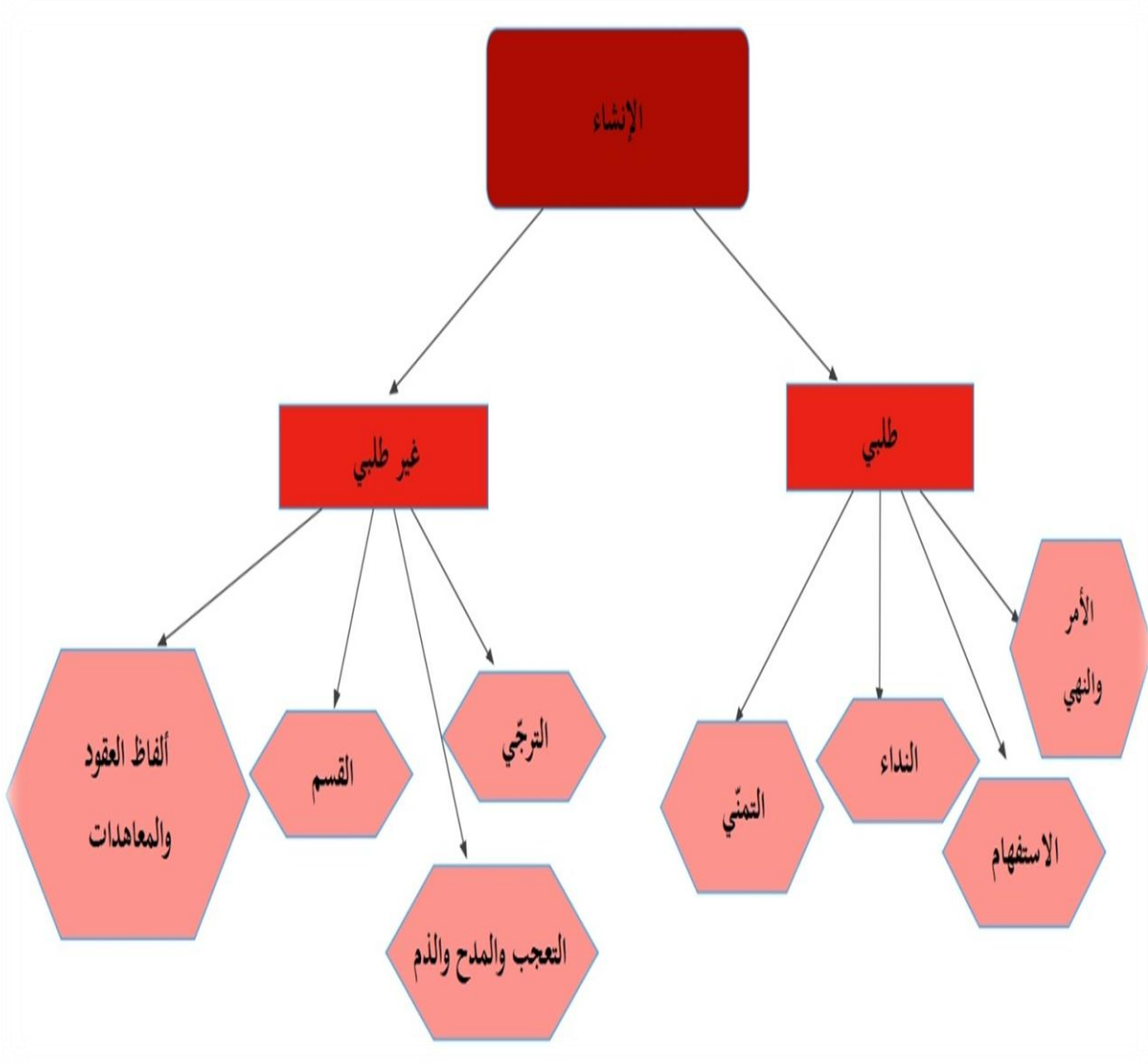
<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 382.

<sup>2</sup> نقلا عن إنعام عكاوي، نفس المرجع، ص 620.

<sup>3</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، الجزائر، ط2، 2020م، ص 175.

<sup>4</sup> ينظر: مسعود صحراوي، نفس المرجع، ص 136.

يمكن تلخيص تقسيمات الإنشاء في المخطط الآتي:



الفرق بين الأسلوب الإنشائي الطليبي وغير الطليبي:

يتحقق معنى الأسلوب الإنشائي الطليبي بعد لفظ المتكلم للطلب؛ أي لا يتحقق في حين نطقه بل يتأخر عنه؛ مثل: اقرأ الفقرة الأخيرة، لا تكن فظاً غليظاً، أما الأسلوب الإنشائي غير الطليبي فيتحقق المعنى مع اللفظ في نفس الوقت بمجرد النطق؛ مثل: بعثك سيارتي، زوجتك ابنتي.

خاتمة الفصل:

مما سبق؛ نُدرِك أمرين اثنين:

**الأول:** أنّ نظرية الأفعال الكلامية متجذرة من التراث العربي من خلال أعمال الأصوليين والبلاغيين والنحاة، وإذا جئنا للمقارنة بين ظواهر الفعل الكلامي بين العرب قديما والغرب حديثا في طريقة بناء الكلام؛ نجدُها تكاد تُمثِّل نفس الظواهر من حيث الأساليب والأغراض والإنجازات، ومن حيث المعاني والمقاصد والدلالات.

**الثاني:** أنّ العلماء العرب المحدثين كان لهم أيضا من الفضل في تطوير هذه النظرية من خلال أبحاثهم ومؤلفاتهم؛ أمثال مسعود صحراوي في كتابه **التداولية عند العلماء العرب**، حيث إنّه عمل على إعادة قراءة التراث العربي وتحديدده من منظور التداولية؛ بمفاهيم إيستيمولوجية ورؤى معرفية جديدة ومختلفة، ومنهم أيضا هاشم الطبطبائي، شكري المبخوت، خالد ميلاد، هشام عبد الله الخليفة.

الفصل التطبيقي الأول:

الظواهر المنبثقة عن الخبر

مهاد:

سيكون تحليل النماذج في كلا الفصلين التطبيقيين - من القرآن الكريم ومن نصوص السيوطي - تحليلاً تداولياً من منظور الأفعال الكلامية، وستركز منهجية الوصف والتحليل بإيراد الأقوال الحاملة للفعل الكلامي ضمن جداول تحليلية ناظمة لها، وسيكون التركيز على ما هو مختلف من منظور النماذج ومن منظور الدلالة استناداً إلى قرائن السياق والمقام وظروف إنتاج الخطاب وخصائص الصيغ التي تأتي بها الأفعال، والنظر في قوتها الإنجازية وفي متضمناتها، وقد يرد في سياقات التحليل أفعال كلامية أخرى لها علاقة بالدلالات وبالمتكلم المنشئ للخطاب ومدى تأثيره في المخاطب.

### 1- الخبر بمعنى الأمر والنهي.

النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ البقرة 233.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوة إنجازية غرضها هو الأمر. هذا الأمر يقتضي ضرورة استجابة المخاطب لطلب المتكلم المنشئ للخطاب - وهو الله عز وجل -، وهو فعل كلامي غير مباشر.	يُرْضِعْنَ.

في أحيان ما تُطَلَّق المرأة وهي حامل، فنزلت هذه الآية في سياق بيان أحكام الطلاق، فعلى المطلقة حين تضع حملها أن تُرضع ولدها حولين كاملين . وتنقسم هذه الآية إلى قسمين: قسم يجب تنفيذه وهو الإرضاع، والقسم الثاني ليس واجبا تنفيذه وهو إتمام الحولين بحسب المشيئة والرغبة؛ لقوله ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾.

وفي معنى قول السيوطي أنّ الخبر قد يرد أمراً<sup>1</sup> ، فالله سبحانه وتعالى وجّه خطاباً للوالدات هو إرضاع أولادهن حولين كاملين ؛ ليس بغرض الإخبار فقط وإنما بغرض التنفيذ، فهو خبر مضمن معنى الأمر. يقول السّعدي في تفسيره: "هذا خبر بمعنى الأمر، تنزيلاً له منزلة المتقرر الذي لا يحتاج إلى أمر بأن ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾"<sup>2</sup> . فالمقصود هو طلب الفعل.

## 2- النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة 228.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
يَتَرَبَّصْنَ.	قوته الإنجازية متمثلة في الأمر والنهي معا، وهو فعل كلامي أو قوة إلزامية غير مباشر. فالله سبحانه وتعالى ألزم الفئة المخاطبة بتنفيذ حكمه والامتثال له.

في معنى الآية -وهو أمر- أن ينتظر المطلقات ثلاث حيضات دون نكاح -على سبيل العدة- فعن مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر أنّه كان يقول: "إذا طلق الرجل امرأته فدخلت في الدّم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها"<sup>3</sup>، وقد يأتي الأمر في معنى هذه الآية على أساس النهي في نفس الوقت؛ كدخول أداة النهي (لا)، أي: لا تتزوجن وانتظرن، وكأنّه فعل كلامي في فعل كلامي آخر، بعبارة أخرى؛ خبر بمعنى الأمر، وأمر بمعنى النهي.

إنّ الامتثال لهذا النهي وتنفيذه هو تحقيق لمشروعية الله عزّ وجل، فعن السيوطي عن ابن العربي في نزاعه: "إنّ الخبر يرد بمعنى الأمر أو النهي" ، في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ البقرة 197؛ أنّ الخبر هنا في مقصديته أمر أو نهي، ف (لا) هنا بمعنى (ليس)، أي: ليس رفثاً وليس فسوقاً،

<sup>1</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، ص 320.

<sup>2</sup> السعدي، نفس المرجع، ص 88.

<sup>3</sup> مالك بن أنس، الموطأ، تح: يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، دار ابن جوزي، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م، ص 329.

والخبر محذوف تقديره كائن أو مستقر؛ فالمعنى هو النهي عن فعلهما أي تحقيقا لمشروعيته تعالى وليس نفيًا لوجودهما لأنهما كائنان.

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة 79.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوة إنجازية غرضها النهي.	لَا يَمَسُّهُ.

أي لا يمسُّ القرآن الكريم إلا من كان طاهراً؛ "سواء ما كان في اللوح المحفوظ أو في مصاحفنا فلا ينبغي أن يمسّه إلا المطهرون من الأحداث الصغرى والكبرى"<sup>1</sup>، وعن السيوطي في معتركه؛ إذا حدث المسُّ حدث عدم الامتثال لحكم الشارع<sup>2</sup>، أي قد وقع من مسّ الكتاب وهو ليس من المطهّرين في المحذور.

وفي نزاع السيوطي لابن العربي في هذه المسألة قال: "وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء، فقالوا: إنّ الخبر يكون بمعنى النهي وما وُجِدَ ذلك قط، ولا يصح أن يوجد، فإنّهما مختلفان حقيقة متباينان وضعا"<sup>3</sup>. أي من جعل المعنى ينصرف من الخبر إلى النهي؛ فقد خرج عن حقيقته.

ولعلّه رأى ابن القيم: فلو كان نهيًا لقال: (لَا يَمَسُّهُ) بالجزم، والأصل في الخبر أن يكون خبراً صورة ومعنى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الجزائري، نفس المرجع، ج2، ص157.

<sup>2</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، ص321.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص321.

<sup>4</sup> ينظر: التفسير القيم، ابن القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، ص482.

وحين قال السيوطي: "وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء" -من سبقوه أو من عاصروه-، ولعلّه يقصد أنّهم لم يتفطنوا بأن الخبر قد يكون بمنزلة الأمر والنهي وجوبا في تنفيذ ما هو مطلوب حين النظر في مرجعيات الخطاب وفهم مقتضيات السياق.

ثانيا: الخبر بمعنى الدعاء.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة 5.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوة إنجازية غرضها الدعاء، الظاهر في القضية هو الخبر؛ ولكنّ حقيقته هي الدعاء والاختصاص.	﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي لا نستعين بغيرك، ولا معين سواك، منك وحدك نطلب العون في أمور الدين والدنيا.<sup>1</sup> يقول السيوطي: "أي أعنا"<sup>2</sup>، فطلب العون هنا هو الدعاء مع اليقين بالاستجابة، كما يشير إلى الاختصاص أيضا؛ فالعبد يختص ربّه وحده لا شريك له بالدعاء لنفسه ولغيره.

وفي كتاب سيويه -باب النكرة- إشارة لذلك: "سلام عليك، ولبيك، وخير بين يديك... وخير له"<sup>3</sup>، وهو دعاء شخص ما لشخص آخر؛ وهو دعاء محمود.

النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد 1.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
غرضه الإنجازي هو الدعاء.	تَبَّتْ.

<sup>1</sup> ينظر: الجزائري، نفس المرجع، ج1، ص14.

<sup>2</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص320.

<sup>3</sup> سيويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ج1، ص330.

الظروف التي حصلت فيها الواقعة ألزم المتكلم- وهو الله- بالدعاء على أبي لهب بالشر، وهو دعاء استحسنة المسلمون المحيطون بهذه الظروف.	
--	--

دعاء على أبي لهب بخسران عمله بما اكتسب من الاثم وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>، فالقصد هو دعاء عليه وإن كان في ظاهر القول خيرا. وهو دعاء محمود للمسلمين على الكافرين. كقول سيبويه: "وشرُّ له، و ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾"<sup>2</sup>.

فمتضمَّن هذه العبارات التي ذكرها سيبويه -في النموذج الأول والثاني- معنى الدعاء<sup>3</sup>.

ثالثا: من أقسام الخبر التعجب.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الكهف05.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
جاءت هذه القوة الإنجازية بغرض التعجب العظيم.	كَبُرَتْ.

في معنى (كَبُرَتْ) التعجب، وهي صيغة خرجت عن فعلي التعجب: ما أفعل، أفعل به<sup>4</sup>، وفي تحويل معناها إلى صيغة التعجب: ما أفعل؛ تُصَبِّح: ما أكبرها وما أعظمها كلمة شنيعة ينطقونها؛

<sup>1</sup> ينظر: السعدي، نفس المرجع، ص896.

<sup>2</sup> سيبويه، نفس المرجع، ص330. ومن أقواله تعالى التي ذكرها السيوطي في معتركه: {عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} المائدة:64. وقوله: {حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ} النساء 90؛ قالوا: هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال أحد، ص320.

<sup>3</sup> ينظر: صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط2، ص224.

<sup>4</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، ص321. وينظر: قوله تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ} الصف03، ص321.

وهي نَسُبُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِدَا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

يُمكن تحويل معنى الخبر إذا كان فيه تعجبا إلى صيغة التعجب: ما أفعل، ويُحْمَلُ ذلك من دلالة الكلام والسياق؛ كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة 28، وتحويل معنى الخبر إلى صيغة التعجب (مَا أَكْفَرَكُمْ بِاللَّهِ).

كما أنّ صيغة التعجب (ما أفعل) تصاغ من الفعل الثلاثي المثبت، المتصرف، المعلوم، التام، القابل للتفضيل<sup>1</sup>. نحو: صعب: ما أصعب، حسن: ما أحسن.

قال السيوطي: "إذا ورد التعجب من الله صُرِفَ إلى المخاطب... ولهذا تُعَبِّرُ عنه جماعة بالتعجب بدله، أي أنه تعجب من الله للمخاطبين"<sup>2</sup>، في هذا الكلام نلاحظ نوعا من الشبه في طبقات الاستعلاء، ففي الطلب: ثلاث طبقات: من الأعلى إلى الأدنى هو التماس -سواء من الله إلى المخاطب أو من مخاطب أعلى درجة إلى أدناه-، والمساواة بين المخاطبين، ومن الأدنى إلى الأعلى. أمّا في التعجب: من الأعلى إلى الأدنى: إذا كان من الله إلى المخاطب فهو تعجب، وإذا كان من مخاطب أعلى درجة إلى أدنى منه فهو تعجب، ونفس الاصطلاح إذا كان المخاطبون من نفس الدرجة أو من الأدنى إلى الأعلى.

إذن فالاختلاف يكمن في الاصطلاح باختلاف طبقة المخاطبين، والله سبحانه وتعالى منزّه على أن يتعجب ممن خلقهم، وفيه معنى الترهيب كقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ البقرة 175، بمعنى: (ويل لكم من النار).

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010، ص48.

<sup>2</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص322.

رابعاً: من أقسام الخبر الوعد والوعيد.

قال السيوطي: "وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه إنشاء"<sup>1</sup>، وعن القاضي عبد الجبار المعتزلي قبله أنّ الوعد والوعيد من الأخبار، أما السبكي فقال: "إن كان من الإنشاء فهو من الإنشاء غير الطلبي"<sup>2</sup>. وفي قول السبكي أنه لا مانع إن كان الوعد والوعيد خبران، ولكن إن كانا من الإنشاء فهما من غير الطلبي.

وهما خبران ينسجمان في المقدمات لأنهما فعلان يخدمان المتكلم مستقبلاً، وغير منسجمين في النتائج، فالأول نافع للمتكلم، والثاني ضار له<sup>3</sup>.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فصلت 53.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوته الإنجازية تمثلت في تحقيق الوعد.	سَنُرِيهِمْ.

وفيه وعد من الله بأنه سيكشف للناس آياته في نوعين: الآفاق؛ أي السماوات والأرضين والكون والفلك وما فيها من الأحداث العظيمة، وفي الأنفس؛ أي ما تركبت عليه الأبدان وما فيها من دلائل وعجائب<sup>4</sup>.

﴿سَنُرِيهِمْ﴾ دلالة حرف السين للمستقبل القريب؛ بمعنى أنّ الله سبحانه لم يترك وعده ليكشفه في الآخرة، بل سيكشفه من حين إلى آخر حتى يُزعزع النفوس ويتبين لها أنّ الله هو الحق.

<sup>1</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، ص322.

<sup>2</sup> نقلاً عن مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط2، ص154، 155.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص155.

<sup>4</sup> ينظر: السعدي، نفس المرجع، ص719.

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء 227.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
تمثلت في تحقيق الوعيد.	وَسَيَعْلَمُ.

وفيه الوعيد من الله بأنّ الظالمين الذين ظلموا المؤمنين "أيّ مرجع يرجعون إليه، إنّه النار وبئس القرار".<sup>1</sup>

ولدلالة حرف السين في ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ في هذا المقام دلالتان: أولهما: أنّ الظالمين مهما كانت صفتهم ومهما بلغ ظلمهم؛ فقد توعّدَهُم الله بعقابهم في الدنيا - وهو مستقبل قريب - قبل الآخرة، وقد تقع الآية على المسلمين الظالمين - في أي عصر من العصور - فيأخذون عقاب الدنيا دون عقاب الآخرة. وثانيهما: أنّ المقام الذي وقع فيه الرسول وأتباعه الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين ظلموا من طرف المشركين سيقع عليهم عقاب الدنيا وعقاب الآخرة معا؛ لأنّ مفهوم الوعيد مفهوم قاطع بأنّه عذاب جهنم، وعذاب جهنم لم يُعلن عن أوانه؛ فهو في المستقبل البعيد، فتأخذ دلالة السين الموضع الأقرب ثم الأبعد، والله تعالى أعلم.

<sup>1</sup> ينظر: الجزائري، نفس المرجع، ص 1069.

خامسا: من أقسام الخبر النفي.

قال السيوطي: "من أقسام الخبر النفي، بل هو شطر الكلام كلّهُ. والفرق بينه وبين الجُخْد أنّ النافي إن كان صادقا سُمي كلامه نفيا، ولا يُسمّى جحدا. وإن كان كاذبا سُمي نفيا وجحدا أيضا، فكل جحد نفي، وليس كل نفي جحدا"<sup>1</sup>. يمكن تفسير هذا الكلام بمعادلة بسيطة:

كلام صادق + متكلم ناف وصادق = نفيا.....1

كلام صادق + متكلم ناف وكاذب = نفيا وجحدا.....2

المعادلة رقم 1: وهي تمثل أنّ كلّ كلام صادق ونفاه متكلمه فهو كلام منفي.

المعادلة رقم 2: وهي تمثل أنّ كل كلام صادق ونفاه وكذبته متكلمه فهو كلام منفي ومجحد.

فكلّ جحد نفي وإن كان الكلام صادقا، وليس كلّ نفي جحدا وإن كان الكلام كاذبا.

النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الأحزاب 40.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
مَا كَانَ.	نفي مطلق.

ففي واقعة زيد بن الحارث مع زوجته زينب وطلاقه لها، ثمّ زواج الرسول صلى الله عليه وسلّم منها، أنزل الله عليه هذه الآية حتى لا يقع في الحرج، فلا هو أبوه ولا هو ابنه وإن كان قد تبناه في وقت من الأوقات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص323.

<sup>2</sup>ينظر: الجزائري، نفس المرجع، ص 1214، 1215.

دخلت أداة النفي (ما) على الفعل الماضي (كان)، فكان حكم النفي للمستقبل، وهو حكم يُطبَّق على العامة ممن وقعوا في مثل هذا النوع من القضايا -التبني-.

النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل 13، 14.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
غرضها الإنكار التام.	جَحَدُوا.

في ذلك كُفر وتكذيب لآيات الله الواضحة، لكنَّ فرعون وقومه أنكروها مع تيقُّنهم بحقيقتها أمَّا من عند الله؛ فردَّوها لكِبَرِهِمْ وَعُلُوِّهِمْ في الأرض<sup>1</sup>. نلاحظ عدم وجود أيِّ أداة نفي في الآية، فالذي دلَّ على النفي هو المعنى الذي حدَّده السياق. ومنه نعلِّم أنَّ الجحد قد لا تحضُر فيه أداة النفي.

النموذج الثالث: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الأنبياء 08.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
غرضها هو الإثبات، فحذف النفيان يعني إثبات الكلام.	وَمَا جَعَلْنَاهُمْ، لَا يَأْكُلُونَ.

قال: "قال صاحب الياقوتة: قال ثعلب والمبرد: العربُ إذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام إخباراً؛ نحو: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الأنبياء 08، المعنى إنَّا جعلناهم جسداً يأكلون الطَّعام"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 1072، 1073.

<sup>2</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص 327.

أي نفيان، جاء في هذه الآية نفيان (ما، لا) بين كلامين (جعلناهم جسداً، يأكلون الطعام)، وفي تفسير هذه الآية "أنّ الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم كلّهم من البشر الذين يأكلون الطعام"<sup>1</sup>، فذلك إثبات للمكذّبين. ومنه فإنّ النفي مع نفي بعده هو إثبات.

وقال تعالى بعدها: ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾، بمعنى جحد ثالث؛ ولكنّه نفى خلود الرسل؛ أي ما كانوا ليخلدوا في الدنيا فلا يموتون<sup>2</sup>، فأثبت بشريتهم وأثبت طعامهم ونفى خلودهم.

النموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ البقرة 273.

الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
لَا يَسْأَلُونَ.	قوة إنجازية تتمثل في التعفف.

لدرجة تعفّفهم لا يسألون الناس أموالهم، وإذا سألوا لا يسألون بإلحاح، أو ربّما يُلمّحون مجرد تلميح عابر. وهو ما عبّر عنه السيوطي بقوله: "نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيًا للصفة دون الذات، وقد يكون نفيًا للذات أيضًا"<sup>3</sup>، فالذات هي الناس، والصفة هي صفة الإلحاف، فهنا نُفيت الصفة دون الذات، فنفي الله صفة الإلحاف عن الناس المتعفّفين الذين يسألونه وحده.

وقد ذكر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ما يشبه ذلك نحويًا في نفي الذات في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ النساء 171، قال: "وذلك أنهم قد ذهبوا في رفع (ثلاثة) إلى أنّها خبر مبتدأ محذوف، وقالوا: إن التقدير: (ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة)، وليس ذلك بمستقيم... فإذا قلنا (ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة)، كنا قد نفينا أن تكون عدة الآلهة ثلاثة، ولن نف أن تكون آلهة... والوجه والله أعلم أن تكون (ثلاثة) صفة مبتدأ لا خبر مبتدأ، ويكون التقدير: (ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة)، ثم

<sup>1</sup>السعدي، نفس المرجع، ص491.

<sup>2</sup>ينظر: المختصر في التفسير، ص322.

<sup>3</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص324.

حذف الخبر (لنا)، وبقي (ولا تقولوا آلهة ثلاثة) ثم حذف الموصوف الذي هو (آلهة) فبقي (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً)<sup>1</sup>.

أنكر الجرجاني أن تكون (ثلاثة) هي خبر للمبتدأ المحذوف، فلو قلنا إنها خبر له؛ نكون قد نفينا عدد الآلهة فقط، ولم ننف أن تكون هناك آلهة، فالنفي هنا للعدد وليس نفيًا لوجود الآلهة، وهذا غير معقول. ف (ثلاثة) هي صفة للمبتدأ المحذوف؛ فهي نفي لأن تكون هناك آلهة غير الله تعالى بغض النظر عن عدتها. بعبارة أخرى لا بدّ من تجاهل العدد من الأساس وليس نفيه فقط، والتركيز مع وجود الله وحده لا شريك له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام 132؛ فقد صحّ أنّ الله سبحانه وتعالى منزّه عن الغفلة، وثبت بهذا عدم صحة اتصافه بذلك سبحانه، ومع ذلك فقد ورد نفي هذه الصفة عنه كما هو مبين في الآية، ولذا فإنّ النفي قد يقع على ما لا يمكن فيه المنفي عقلاً، كما يمكن أن يقع على من لا يقع منه ذلك مع إمكانه.

كانت هذه بعض الشواهد القرآنية المنبثقة عن الخبر؛ والتي ذكرها السيوطي في كتابه (من الوجه الثامن والعشرين - احتواؤه على الخبر والإنشاء-)، وسنورد بعض النماذج من باقي الوجوه الإعجازية.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص 379.

النموذج الأول:

قال: "وقد يستدل له بما أخرجه السلفي في الطيوريات من حديث ابن عمر - مرفوعا: أعربوا القرآن يدلك على تأويل. وقد أجمعوا على أنّ التفسير من فروض الكفاية، وأجلّ العلوم الشرعية. قال الأصبهاني: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن"<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
وفي الاستدلال والإجماع تحقيق قوي لأغراض إنجازية أخرى تتعدى الإخبار إلى الوصف . واتجاه المطابقة هو من القول إلى العالم؛ لتطابق القضية مع حاصل مستقل في العالم الخارجي.	يستدل له. أجمعوا على أنّ التفسير من فروض الكفاية.

ورد هذا القول في الوجه في الوجه الثامن من وجوه إعجازه وهو وقوع ناسخه ومنسوخه، ويُراد به أنّ خدمة الخطاب القرآني تستوجب النظر إليه في تفسيره وتحليله بوصفه خطابا متفردا له صفته الخاصة والمستقلة عن جميع انماط الخطاب الأخرى؛ فالبحث في مدلولات القرآن الكريم يقتضي الإمام بآليات معرفية علمية يحتاجها المفسّر الفاحص؛ تتمثل في علوم عديدة أوردتها العلماء القدامى واختلفوا في تعدادها<sup>2</sup>؛ منها علم الناسخ والمنسوخ، يقول السيوطي في مسألة من مسائل هذا الأخير: "لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، ولو بلفظ الخبر؛ أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ..."<sup>3</sup>، ولعلّه يقصد به إجابة للسؤال: أين يقع النسخ؟، فمحل النسخ يقع في

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص 101. وينظر: قوله "وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يُبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أوردته على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين"، ص 346.

<sup>2</sup>يقول سعود بن إبراهيم الشريم عن شروط المفسّر :

وَلْيَعْلَمْ التَّفْسِيرَ وَالْأَصُولَ وَجُمَلَةَ الْحَدِيثِ وَالتَّقْوَلَ

وَأَنْ يُجِيدَ النَّحْوَ وَاللُّغَاتِ يُمَيِّزُ (اللَّذِينَ) ثُمَّ (اللَّاتِي)، ينظر: النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير، دط، دت، ص 16.

<sup>3</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص 84.

الخطابات القرآنية التي تحمل الأمر والنهي وإن كان ظاهرها خبراً، أما الخبر الذي حقيقته الطلب فلا يقعه النسخ. كقوله تعالى من سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>11</sup>.

في قوله "لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي" فعل كلامي غرضه الإنجازي هو النفي؛ وهو من الحكميات، والنفي عكس الإثبات، وعليه يكون المتكلم ملتزماً بعدم التوافق بين ما هو مثبت وما هو حوله من العالم الخارجي<sup>1</sup>.

### النموذج الثاني:

يقول: "وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، وعليه أبو حنيفة أيضاً، واحتج على وجوب التابع في صوم كفارة اليمين بقراءته: متتابعات، ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما تقدم"<sup>2</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
قوتان إنجازيتان تتمثلان في: الاعتراض، وتأكيده النفي. وهذا خبر مطابق لأحوال ما من العالم، فهو ينقل ويصف واقعة معينة وصادقة.	احتج الأصحاب. احتج على وجوب التابع في صوم كفارة اليمين... ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها.

<sup>1</sup> شكري مبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 191.

<sup>2</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص 128. وينظر: نموذج "والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله. وقد يخفي وجه الحكمة على الضعفاء في بعض الأفعال... وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا يعترض عليك أحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته"، وينظر: "والجواب أنّ آية البقرة لما تضمنت الإخبار عن خلق الأرض وما فيها على حسب حاجات أهلها... والخالق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالماً بما فعله كلياً وجزئياً"، ص 37. وينظر: "ما في الدنيا القرآن أرجى عندي لهذه الأمة من قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم...﴾، ص 359، وهو نفي بالأداة ما.

وجاء هذا القول في الوجه العاشر من وجوه إعجازه اختلاف ألفاظه في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما، والقراءات هي الأداءات أو الكيفيات التي تنطق بها كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظه واختلاف أوجهه كما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم محفوظا دون زيادة أو نقصان .

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ المائدة 38، "في قراءة ابن مسعود: {فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا}،.. وقال أبو حنيفة وأصحابه: (لا يُقَطَّعُ، لما رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَتَى بِسَارِقٍ فَقَطَّعَ يَدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَقَطَّعَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ ثَلَاثَةَ فُضْرِهِ وَحَبْسَهُ)<sup>1</sup>.

كان التعارض بينهم قائما على أمرين : تعداد الدراهم المسروقة، فتفاوتوا في العدِّ، والثاني على أي اليدين ستُقطع، والغالب هو اليد اليمنى<sup>2</sup> .

لا وجود للنفي إذا لم يكن هناك إثبات حقيقي، فالفعل (احتج) إثبات يطابق قضية ما في العالم الخارجي -صوم كفارة اليمين-، والفعل (لم يحتج) هو نفي لهذه القضية، وصدق هذه الأخيرة يتضمن صدق الأولى، فإذا لم تكن الأولى لن تكون الثانية، وإلا فما هو الأمر الذي يُنفى من الأساس<sup>3</sup>. فهما من حيث صدق القضية متلازمان، ومن حيث المعنى هما نقيضان.

<sup>1</sup> ينظر: الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني، المنتخب الفريد في التفسير الكبير، تح: بلال إبراهيم، الشلول، دار الكتاب الثقافي، الأردن، دط، دت، ج1، ص450.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص450.

<sup>3</sup> ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2006، ص45، 46.

النموذج الثالث:

قال السيوطي: "واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية؛ مثل قوله: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} الأنبياء22. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة؛ فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده، وقدمه، وبقائه، وقدرته وعلمه، وتنزيهه عما يليق به؛ وسموا هذا العلم بأصول الدين"<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
<p>تتمثل القوة الإنجازية في الاهتمام بالقرآن الكريم، وتحملها البنية التركيبية للفعل.</p> <p>وهذا الفعل جاء بصيغة الزمن الماضي، والمعلوم أنّ الالتزاميات غرضها التزام المتكلمين بالقيام بشيء ما في المستقبل. فهو زمن سياقي يدل على الماضي وعلى المستقبل؛ فقد يأتي مفسرون آخرون في الأزمنة القادمة ويستنبطون أحكاماً جديدة؛ كون أنّ أسرار القرآن الكريم وألفاظه لا تنفذ أبد الدهر، ويطابقه اتجاه العالم إلى القول.</p>	<p>اعتنى الأصوليون.</p>

يُعنى علم أصول الدين بصحة المسائل الدينية والعقائدية وإثباتها؛ من قضايا التوحيد والصفات وأركان الإيمان لدحض أباطيل الكفار وأكاذيبهم بالخطاب القرآني، ولو رجعنا إلى سياق الآيات 19، 20، 21، 22 من سورة الأنبياء؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ حتى قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾؛ نجد أنه يتضمن إخباراً

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص15. وينظر قوله "واعتنى النحاة بالمعرب" وقوله "واعتنى المفسرون بألفاظه" من نفس الصفحة.

وتأكيداً لوحداية الله تعالى وعبوديته وربوبيته. فإنّ جواب (لو) مُثَبَّت لاقتترانه باللام، نحو: لو قام زيد لقام عمرو.<sup>1</sup>

### النموذج الرابع:

يقول السيوطي: "وما لم يكن وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر، كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ الفتح 27. وقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ الروم 03... وقوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ النور 55".<sup>2</sup>

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
غرضه الالتزام، "وفيه نفع للمخاطب". <sup>3</sup> خبر صادق لأنه كلام الله؛ فهو من الظواهر الخبرية.	وَعَدَّ.

والوعدُ نقيض الوعيد، فالأول نافع للمخاطب فهو خير فيه وفاء مستقبلاً، والثاني ضار له.<sup>4</sup>

ومن أقواله تعالى في الوعد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ بَّحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ النساء 122، وقوله: ﴿مَثَلُ﴾

<sup>1</sup> بهاء الدين عبد الله ابن عقيل الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، دط، 1434هـ، 2013م، ج2، ص357.

<sup>2</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص180.

<sup>3</sup> ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ط2، ص155. ينظر أيضاً: قوله تعالى: {كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا} مريم 61، ص30. وينظر: قوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} البقرة 40، ص166، ويتضمن كذلك فعل الأمر وهو توجيهي، وقوله {وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى} النساء 95، ص247.

<sup>4</sup> ينظر: صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط2، ص155.

الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من حمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم ﴿ محمد 15، وشأنه شأن الترغيب.

وفي قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمين﴾ الفتح 27، و ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ الروم 03، أفعال كلامية التزامية؛ وإن كانت لا تتضمن ألفاظ الوعد؛ وهي: (إن شاء الله) و(سيغلبون) فغرضهما متضمن قولياً.

ومن أقواله تعالى في الوعيد: ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً﴾ طه 113، وقوله: ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد﴾ ق 20، وشأنه شأن التهيب. وفي سياقه الواقع فيه يعدّ فعلاً كلامياً.

ومن أقواله تعالى من جمعت بين الوعد والوعيد: ﴿إن تعدّبهم فاتّهم عبادك وإن تعفّرهم فاتّك أنت العزيز الحكيم﴾، وقوله: ﴿وإن ربك ل ذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب﴾ الرعد 06. وقوله: ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾ غافر 03. وقوله: ﴿إن ربك ل ذو مغفرة و ذو عقاب أليم﴾ فصلت 43.

بين التهيب ثمّ الترغيب، أو بين الترغيب ثمّ التهيب قوّة إنجازية غرضها الاسترحام والاستعطاف، أو قوّة إنجازية غرضها التخويف والتفريع.

النموذج الخامس:

قال السيوطي: "قال الإمام فخر الدين: جميع الأعراض النفسانية -أعني الرحمة، والفرح، والسرور والغضب والحياء والكره والاستهزاء لها أوائل ولها غايات؛ مثاله الغضب؛ فإنّ أوله غليان، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله لا يُحمَل على أوله الذي هو غليان دم القلب، بل على غرضه الذي هو إرادة الإضرار".<sup>1</sup>

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
وهي أفعال كلامية تعبيرية، يُعبّر بها المتكلم عن حالاته النفسية التي تُنتج من أحداث يومياته وأحداث المشاركين معه في الخطاب أو المقام أو الموقف. ويُعطي شرط الإخلاص في هذا الصنف اتجاه المطابقة لأنها معدومة. <sup>2</sup>	جميع الأعراض النفسانية -أعني الرحمة، والفرح، والسرور والغضب والحياء والكره والاستهزاء لها أوائل ولها غايات.

يوحي الإمام فخر الدين بقوله هذا إلى الموقف التواصلية بين المتكلم والمخاطب والموقف التواصلية الذي يربطهما -موقف تفاعلي نفسي واجتماعي-، أوّله السبب الذي أدّى إلى الغضب - قد يكون تصرفاً سيئاً في سياق سيء-، وهدفه إيصال الضرر إلى المغضوب عليه. وهو مقام يُنتقى فيه الألفاظ والمعاني المناسبة لحالة الغضب بقصد التأثير في الغير وبلوغ الغاية المرومة.

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص116. وينظر قوله: "وكذلك الحياء له أول، وهو انكسار يحصل في النفس، وله غرض وهو ترك الفعل؛ فلفظ الحياء في حق الله يُحمَل على ترك الفعل لا على انكسار النفس"، ص116.

<sup>2</sup>ينظر، أحمد نخلة، آفاق جديدة، ص104.

وهذا ما نجده عند الجاحظ، قال عنه حمادي صمود: "اهتدى الجاحظ في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف ظاهرة الكلام من ملابسات... وهو الجانب العملي لوجود اللغة المجرد، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه، بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحض، جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العوامل غير اللغوية من روابط".<sup>1</sup>

إنّ ألفاظ الغضب التي تصدر من المتكلم -وظيفة تعبيرية تملك مهارات الإنتاج اللغوي- نحو المخاطب -وظيفة إفهامية تقوم بتشفير الرسالة-، وكلاهما -الغاضب والمغضوب عليه- يعيشان نفس الموقف وفي نفس الحين<sup>2</sup>، والمراد من هذا السياق ليس أوله بل آخره وهو إلحاق الضرر بالمغضوب عليه.

### النموذج السادس:

يقول السيوطي: "ومنه في القرآن: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تُفْرِحُونَ﴾ النمل 36".<sup>3</sup>

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
قوة إنجازية متمثلة في الفرح، وهذه الفرحة هي انعكاس شعوري يترتب في نفس الفاعل جراء ما	تَفْرِحُونَ.

<sup>1</sup> حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة، ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981م، ص185.

<sup>2</sup> ينظر: الطلحي، دلالة السياق، ص601، ص605. وينظر: زكرياء شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال، ط1، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص42.

<sup>3</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص140. وينظر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ النجم 43، ص140، أي أنّ سبحانه يُفْرِحُ وَيُحْزِنُ بمشيئته من يشاء، نلاحظ أنّ الفعلين الكلاميين (أضحك وأبكى) على وزن أفعل؛ وأسند الفعلين إليه؛ أي هو من أوجد أسباب الضحك والبكاء، مما يدل على وجود مؤثرات خارجية تتسبب في التغيرات والتقلبات النفسية لدى المتكلمين والمخاطبين. وينظر قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة 222، ص134. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنبَأْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الرعد 31، ص151. وقوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ التوبة 112، وقوله ﴿فَصَبِّرْ حَبِيبٌ﴾ يوسف 18، ص245.

قام به من عمل.

يدور السياق حول بلقيس ملكة سبأ؛ حين أرسلت هي وقومها بهدية إلى سليمان عليه السلام، فجاء الردّ منه بالصدّ بقوله: ﴿أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْتَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾، أي آتاني النبوة والعلم والحكمة والحكم والملك فهو خير مما آتاكم من مال الدنيا الزائلة وحبكم لها.<sup>1</sup>

في هذا الموقف ظنّت بلقيس أنّها ستُفرح سليمان عليه السلام بهديتها؛ فينعكس فرحه بالهدية عليها؛ فتفرح لفرحه. ولكن الردّ كان عكس ما توقعت. فنفي الفرغ عن نفسه، وأثبتته عليها وعلى قومها.

ترتّب هذا التعبير الكلامي النفسي بمشاركة آخريين في الأحداث، ولم يصدر من المتكلم فحسب<sup>2</sup>، لأنّ كلّ المحيطين بالمقام والمتفاعلين في الخطاب لهم أثر فعّال في تأثيراتنا النفسية، والعكس صحيح، فكما أثر المخاطب في المتكلم، أيضا المتكلم يؤثر في المخاطب، ففي سياقات وتخطبات كثيرة يقوم المتكلم بالدورين، ويؤدي المخاطب الدورين.

<sup>1</sup> ينظر: الجزائري، نفس المرجع، ص 1078. وينظر: المختصر في التفسير، ص 382.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد نخلة، نفس المرجع، ص 104.

الفصل التطبيقي الثاني:

الظواهر المنبثقة عن الإنشاء

أولاً: من أغراض الإنشاء الاستفهام

1- الاستفهام بمعنى الإنكار :

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ الأحقاف 35. وقال: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ سبأ 17.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوتان إنجازيتان غرضهما الإنكار والنفي.	فَهَلْ يُهْلِكُ. وَهَلْ نُجَازِي.

لأنَّ الله سبحانه لن يُهلك إلا من خرج عن طاعته وأتى بالفسوق والعصيان، ويُجازي العذاب الأليم كلَّ كفور جحد بنعمه .

في معنى الإنكار النفي أو الإبطال<sup>1</sup>، وليس النفي بأداة الاستفهام (هل) نفيًا حقيقيًا؛ بل هو نفي يُخْدم معاني أخرى لم يستطع النفي في معناه الحقيقي أن يعالجها، فالاستفهام في هاتين الآيتين بمعنى أن القضية صدرت من المخاطب لا من المتكلم، وإن كانت صدرت من المتكلم—أي الله هو الذي أصدر الحكم—فهو بمعنى النفي<sup>2</sup>.

وإذا جئنا لتبديل (هل) بـ (ما) ستكون: (فَمَا يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ) و (وما نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)، سنلاحظ أنَّ النفي بـ (هل) ليس نفيًا خالصًا، وما أدَّى المعنى الذي تؤدِّيه (ما)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: السيوطي، المعتك، ص328، ص329. وينظر: قوله تعالى: {أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا} المؤمنون 48، أي لا تؤمن. وقوله: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ} الطور 39، أي لا يكون هذا. وقد يكون بمعنى التكذيب ماضيا ومستقبلا؛ نحو قوله تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ...} الإسراء 40، أي لم يفعل ذلك. وقوله: {أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْشَأْنَا لَهَا كَارِهُونَ} هود 28، أي لا يكون هذا الإلزام. ص328.

<sup>2</sup> ينظر، السامرائي، معاني النحو، ج4، ص210، 211.

<sup>3</sup> نفس المرجع.

2- الاستفهام بمعنى التوبيخ:

قال الله تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ طه 93.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
التوبيخ.	أَفَعَصَيْتَ.

وهو عتاب توبيخي بين موسى عليه السلام وأخيه هارون، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ في قوله ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، فقد فعل هارون ما يستلزم التوبيخ من أخيه.

وقد يرد التوبيخ بمعنى الإنكار<sup>1</sup>، ويختص بالهمزة<sup>2</sup>، ويرى الجرجاني أن غرض هذا الاستفهام هو تنبيه السامع حتى يُراجع نفسه عما اقترفت فيرتدع ويستوعب<sup>3</sup>.

3- الاستفهام بمعنى التقرير:

قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ الزمر 36. وقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف 172.

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
قوة إنجازية تمثلت في الإثبات والتقرير.	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ. أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ.

والإجابة عن هذه الاستفهامات تكون بـ (بلى)؛ بلى أنت الكافي، وبلى أنت ربنا، لأنّ همزة الاستفهام -وهي في معنى الإنكار- وقعت قبل النفي، وإنكار النفي إثبات وتقرير.

<sup>1</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، وينظر: قوله تعالى: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُتُونَ} الصافات 95. وقوله: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} الصافات 125، ص329.

<sup>2</sup> ينظر: السامرائي، نفس المرجع، ج4، ص202.

<sup>3</sup> ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، حيث قال: "واعلم أنا وإن كنا نُفسِّر (الاستفهام) في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى: أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيحجل ويرتدع ويَعْبَى بالجواب"، ص119.

قال السيوطي: "وحقيقة استفهام التقرير أنّه استفهام إنكار. والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي النفي إثبات"<sup>1</sup>، بمعنى أنّ التقرير هو الإثبات، وجعل المخاطب يُثَبِّتُ ويُقَرِّرُ بما هو كائن في نفسه؛ سواء كان هذا المستفهم عنه جوابه نفي معلوم أو إثبات معلوم لدى المخاطب. وأيضا من التقارير: "نحو: (أضربت محمدا؟)، أو (أأنت ضربت؟) إذا استقر عندك أنّه هو الضارب"<sup>2</sup>. يمكن تلخيص معاني الاستفهام الأخرى في الجدول الآتي:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
العتاب.	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الحديد16.
التذكير.	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ يس60.
الافتخار.	﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ الزخرف51.
التفخيم.	﴿مَالِ هَذَا كِتَابٍ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الكهف49.
التهويل والتخويف.	﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ الحاقة01.
التسهيل والتخفيف.	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ النساء39.
التهديد والوعيد.	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ﴾ المرسلات16.

<sup>1</sup> ينظر: السيوطي، نفس المرجع، ص330. وينظر: قال: "وجعل منه الزمخشري: {أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} البقرة109.

<sup>2</sup> السامرائي، نفس المرجع، ص202. وينظر: قوله تعالى: {هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ} الشعراء72، 73. وقوله: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ} الفجر05، المعتك، ص329.

التكثير.	﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ الحج 45.
التسوية.	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ البقرة 06.
الأمر.	﴿أَسَلَّمْتُمْ﴾ آل عمران 20.
التنبيه.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ الفرقان 45.
الترغيب.	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ البقرة 245.
النهي.	﴿أَتَحْشَوْنَهُمْ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ﴾ التوبة 13.
الدعاء.	﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَعَاءُ مِنَّا﴾ الأعراف 155.
الاسترشاد.	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ البقرة 30.
التمني.	﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ الأعراف 53.
الاستبطاء.	﴿مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ البقرة 214.
العرض.	﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ النور 22.
التحضيض.	﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التوبة 13.
التجاهل.	﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ص 8.
التعظيم.	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة 255.

التحقير.	﴿أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آهَتَكُمْ﴾ الأنبياء 36.
الاكتفاء.	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر 60.
الاستبعاد.	﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ الفجر 23.
الإيناس.	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه 17.
التهكم والاستهزاء.	﴿أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ الصافات 91، 92.
التأكيد.	﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ الزمر 19.
الإخبار.	﴿أَنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾ النور 50.
التعجب.	﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدُودَ﴾ النمل 20.

ثانيا: من أغراض الإنشاء الأمر

ويخرج الأمر عن حقيقته إلى مجازات؛ منها:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
الإلزام والوجوب.	﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
الإباحة.	﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ النور 33.
الإهانة.	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان 49.
التذليل.	﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ البقرة 65.
التعجيز.	﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ البقرة 23.
العجب.	﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ الإسراء 48.
الاحتقار.	﴿الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ يونس 80.
الإنذار.	﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ إبراهيم 30.
المشورة.	﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الصفات 102.

ثالثا: من أغراض الإنشاء النهي

ومن معانيه:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
الكراهة.	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الإسراء 37.
الدعاء.	﴿لَا تُزِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ آل عمران 08.
الإرشاد.	﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ المائدة 101.
الاحتقار والتقليل.	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الحجر 88.
الإهانة.	﴿اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ المؤمنون 108.

رابعا: من أغراض الإنشاء التمني

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي	الحرف
تمني مصحوب بالحسد.	﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ النساء 73.	التمني ب (ليت)
تمني مصحوب بالاعتراف والندم.	﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ الأعراف 53.	التمني ب (هل)
تمني مصحوب بالندم والاعتراف.	﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء 102.	التمني ب (لو)
تمني مصحوب بالرجاء.	﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ﴾	التمني ب (لعل)

السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿ غافر 36، 37.
---

قال السيوطي: "وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من أقسام الخبر، وأن معناه التمني"<sup>1</sup>، ولأن التمني هو أسلوب للتعبير عن شيء ما محبوب؛ لا يتحقق أو نادر التحقق فأدرجوه من أقسام الخبر، وفي معاني النفي، فنفوا تحققه.

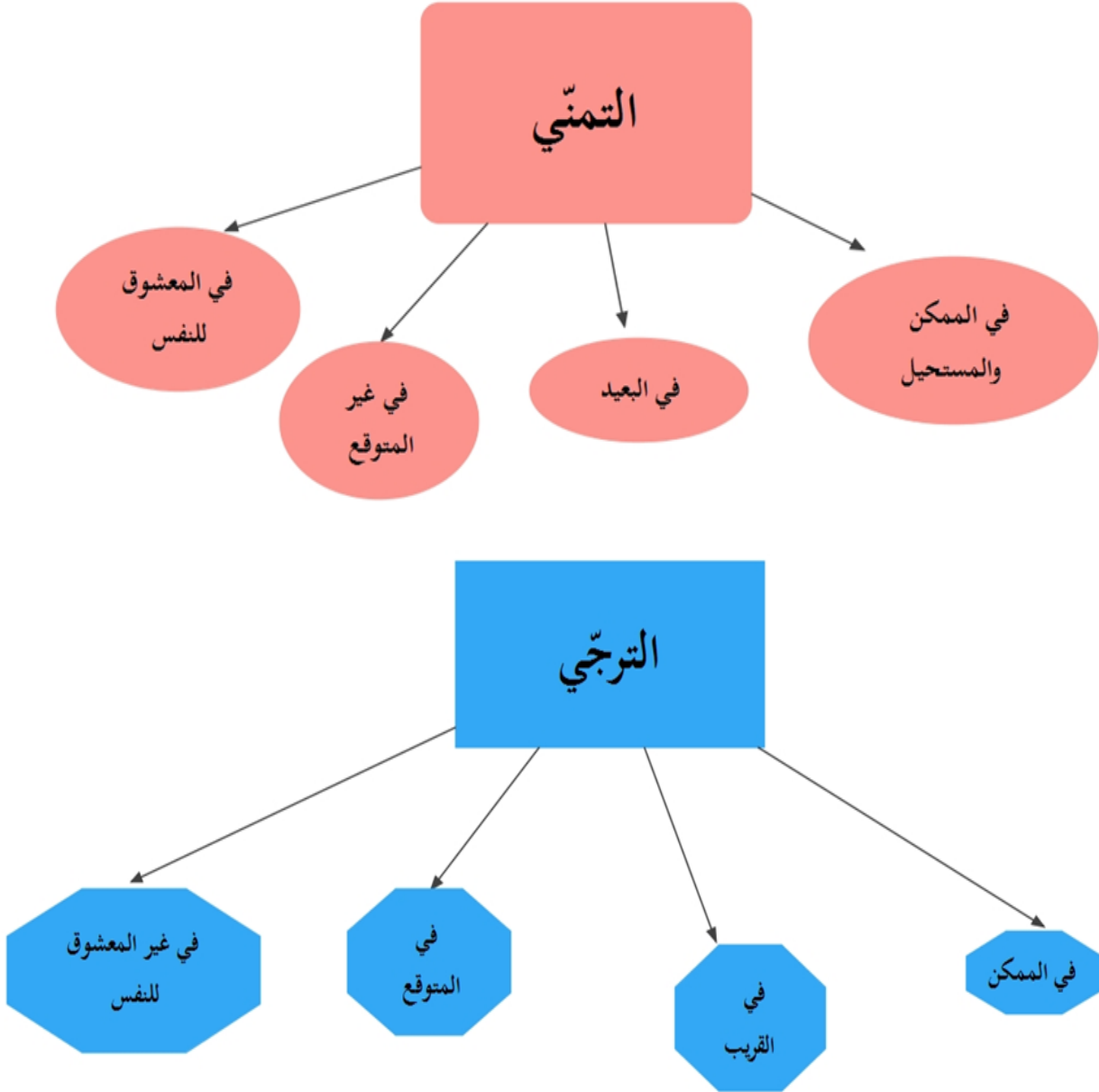
وقال: "والزخشي من جزم بخلافه، ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا...﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام 28، 27"<sup>2</sup>. بمعنى أنهم إذا وقفوا على النار ورأوا فيها ما لا يحتسبون من العذاب لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ لقالوا: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فهذه تمنيات من هول ما شاهده، ولكن الأمر ليس كذلك؛ فإذا بهم قد بدا لهم عملهم في الدنيا من الكفر والنفاق وتكذيب الرسل لقوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾، وبدا لهم ما صدقوا أيضا ولكن يُحْفُونَ في أنفسهم خوفا من إخوانهم المشركين المنافقين، ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ولو أنهم رجعوا إليها لعادوا إلى الشرك والنفاق وتكذيب الرسل. فأوله تمني وآخره تكذيب.

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص 337.

<sup>2</sup>نفس المرجع.

خامسا: من أغراض الإنشاء الترجي

عن السيوطي عن القرّافي في فروقه؛ أنّ الفرق بين التمني والترجي يكون في<sup>1</sup>:



<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 338.

ومن معانيه الإشفاق؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الشورى 17. وهو معنى مجازي لتوقع محذور، كما ورد في سياق هذه الآية؛ أنّ الله الذي أنزل القرآن بالحق والعدل لقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ليحكم بين عباده بالإنصاف، وأيُّ شيء يُدْرِيكَ أنّ السَّاعَةَ بعيدة، فقد تكون قريبة، فيستعجل بها الذين يُكذِّبون بها -وكأنهم يتحدثون الله: أي أين هي الساعة؟-، وأمّا الذين يؤمنون بها ويعلمون أنّها الحق فيترجون ربّهم مُشفقين منها خائفين من المصير الذي ينتظرهم فيها<sup>1</sup>؛ قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الشورى 18.

### سادسا: من أغراض الإنشاء النداء

ويرد في:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
نداء مصحوب بالأمر.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ البقرة 21. ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ﴾ الزمر 16.
نداء مصحوب بالنهي.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الحجرات 01.
نداء مصحوب بالإخبار.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾ الحجج 73.
نداء مصحوب بالاستفهام الإنكاري.	﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ مريم 42.
الإغراء والتحذير.	﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشمس 03.
الاختصاص.	﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ هود 73.

<sup>1</sup> ينظر: المختصر في التفسير، ص 485.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَيَّ الْعِبَادِ﴾ يس 30.	التعجب.
﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبأ 40.	نداء مصحوب بالتمني والتحسر.

### سابعا: من أغراض الإنشاء القسم

في فصل القسم لم يأت السيوطي بنصوص قرآنية كما فعل في الفصول السابقة؛ وإنما قال: "ومن أقسامه الشرط"<sup>1</sup>، لذا سنُدرج نصوصا من أقواله تعالى في أقسام الشرط.

#### النموذج الأول: قال الله تعالى: {كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ} الهمزة 04.

استُغني عن القسم بالجواب، واللام موطئة للقسم واقعة في جواب قسم محذوف<sup>2</sup>، وتقديره (وعزّتنا وجلالنا). وقال سيوييه عن الخليل: "وسألته عن قوله (لَتَفْعَلَنَّ) إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يُحْلَفُ به؟ فقال: إنما جاءت على نيّة اليمين وإن لم يُتَكَلَّمْ بالحلوف به"<sup>3</sup>.

#### النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾ يوسف 32 .

والتقدير هو: (والله لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن)، فاللام أكّدت على وجود قسم مضمّر قبل الشرط.

<sup>1</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص 341.

<sup>2</sup> ينظر: السامرائي، نفس المرجع، ج 4، ص 155.

<sup>3</sup> سيوييه، الكتاب، ج 3، ص 106.

ومن الشواهد الموجودة في باقي الوجوه الأخرى من المعتك؛ أوردنا ما يلي:

### النموذج الأول:

قال السيوطي: "وقال الشافعي مرة بمكة: سَلُونِي عَمَّا شَتَّمتُم أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فْقِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي الْمُحْرَمِ يَقْتُلُ الزَّبُورَ؟ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر 107<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
<p>الإباحة؛ أي أذِنْتُ لَكُمْ حرية اختيار السؤال.                      الاستفهام؛ غرضه الاستيضاح والاستفسار .                      أفعال كلامية مباشرة حدّدتها صيغة فعل الأمر:                      سَلُونِي-اسأَلُونِي-، فَخُذُوهُ، فَانْتَهُوا، قوتها                      الإنجازية التوجيه والإرشاد، والنهي.                      أفعال كلامية حدّدتها البنية التركيبية للفعل:                      سَلُونِي، نَهَاكُم، فَانْتَهُوا.                      تعددت الأفعال الكلامية وأغراضها في هذا                      القول، ويتوافق هذا النوع من التصنيفات مع                      اتجاه المطابقة من العالم الخارجي إلى القول حتى                      يتحقق نجاح التغيير بينهما ليطابق المحتوى                      القضوي.</p>	<p>سَلُونِي عَمَّا شَتَّمتُم.                      ما تقول في المحرم؟                      فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم...فَانْتَهُوا.</p>

<sup>1</sup> السيوطي، نفس المرجع، ص13. وينظر: قوله "وانظر إلى ما صح عن كليمة موسى عليه السلام"، وقوله "فانظر هذا الأمر كيف صار كلام الناس بالنسبة إلى كلام الحوراء"، ص11. وأيضاً: "وقوله: {خَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الوُسْطَى} البقرة 238، خصّ عموم نهي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الأوقات المكروهة بإخراج الفرائض. وأيضاً: "وقوله: {وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ} التوبة 60، خصّ عموم قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلُّ الصَّدَاقَةَ لِعَبيِّ وَلَا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ"، ص161.

<p>نلاحظ في القول كَلَّه اشتراك الأفعال: (سلوئي، فانتهاوا) في كلا المجموعتين: صيغة فعل الأمر، والبنية التركيبية للفعل.</p>	
--	--

يدخل سياق الحال في هذا النوع من الأفعال الكلامية؛ بتحديد الخطاب ومكانه وحضور المخاطبين ومدى كفاءتهم التواصلية ومستواهم الاجتماعي، فالإباحة في هذا الموضع في مقام الإذن؛ مع وجود قرينة (عمّا شئتم)، وصيغة فعل الأمر وبنيتها (سلوئي) دلّت على حضور المتكلم - الشافعي - ، وعلى حضور المخاطبين -رُدُّ فعلهم بطرح السؤال-، ثم رُدُّ فعل المجيب بالإجابة عن سؤالهم الذي يتمثل غرضه في توضيح القضية المستفهم عنها؛ بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

تعددت الأفعال الكلامية بين صيغ أفعال الأمر: (فخذوه بمعنى فاعملوا به، فانتهاوا بمعنى فاجتنبوا) وبين البنى التركيبية للأفعال: (فانتهاوا، نَهَاكُمُ بمعنى كَفَّكُمُ عنه)، ونلاحظ اشتراك الفعل (فانتهاوا) في كلا المجموعتين في الآية. ونجد أنّ القوة الإنجازية محمولة في بنية الفعل الكلامي بحدّ ذاته. كما تُعبّر الفاء المتصلة بالأفعال على دلالة الوجوب والإلزام.

كما يشترك أسلوب الأمر والنهي في الطلب، فالأول هو القيام بالفعل المأمور به، والثاني هو القيام بترك الفعل المنهي عنه، ويختلفان في عناصر السياق المتمثلة في: الطبقة الاجتماعية، والمخاطبين -الآمر والمأمور، والناهي والمنهي-، فالآمر والتّاهي يكونان أعلى درجة من المأمور والمنهي.

النموذج الثاني:

يقول: "والتمكين - ويسمى ائتلاف القافية: أن يمهد الناثر للقريئة أو الشاعر للقافية...ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ...﴾ هود87"<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
<p>قوة في النداء؛ غرضها التعجب<sup>2</sup>.</p> <p>قوة في الاستفهام؛ غرضها الإنكار والسخرية و الاستهزاء والتهمك<sup>3</sup>.</p> <p>بنية قولية واحدة تحمل قوتين إنجازيتين: النداء والاستفهام .</p> <p>ويصاحبها اتجاه المطابقة من العالم إلى القول.</p>	<p>يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ.</p>

إنّ ورود هذه الآية كان في سياق أنّ شعيبا عليه السلام أمر قومه بعبادة الله وحده، ونهاهم عن نقص الكيل والميزان وبخس الناس والإفساد في الأرض؛ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 31. ومن الاستفهامات؛ ينظر قوله: فإن قيل: كيف جاء: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبٌّ نَسْفًا } طه 105، وعادة القرآن مجيء قل في الجواب بلا فاء؟ أجاب الكرمانى بأنّ التقدير لو سئلت عنها فقل، ص65. وينظر: "ومن ذلك قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ... } البقرة 189، فقد قيل: أ رابط بين أحكام الأهلة وبين حكم إتيان البيوت من أبوابها؟، ص51. وأيضا قوله: "أيّ القرآن أفضل"، ص358.

<sup>2</sup> ينظر: مختار نويوات، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة بين البلاغتين الفرنسية والعربية، دار هومة، الجزائر، دط، 2013م، ص365.

<sup>3</sup> ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير من كلام العليّ القدير، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1433هـ/2012م، ج1، ص656. وينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المتان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار التقوى، القاهرة، ط1، 1436هـ/2015م، ص 363.

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾<sup>1</sup>.

"أسلوب النداء، ويصحبه في الغالب التعجب"<sup>2</sup>، ينحرف غرض النداء الحقيقي وهو تنبيه المنادى إلى غرض التعجب؛ أي خروج المعنى الحقيقي إلى معنى آخر؛ حدّده سياق الموقف الخارج عن المؤلف لدى قوم شعيب، يقول ابن يعيش في شرحه: "اعلم أنّ التعجب معنى يحصل عند مشاهدة ما يُجْهَلُ سببه ويقال في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهش والحيرة"<sup>3</sup>، فكان ردهم هو تعجب عظيم لما قاله رسولهم، وأيضاً إنكار أمره وإنكار لنهيه تهكماً بقولهم: ﴿أَصَلَوَاتِكَ...﴾؛ فأنكروا طلبه تكبراً منهم.

استفهامهم هذا حاد عن أصله إلى دلالة أخرى؛ فألف الاستفهام هنا خرجت عن سياقها اللغوي المعتاد -الإجابة بنعم أو لا- إلى سياق غير لغوي يُعبّر عن غرض تواصلية يكشف عن "غايات بلاغية تداولية يُحدّدها السياق"<sup>4</sup>.

وبين النداء والاستفهام الحائدين عن أصلهما مسافة؛ هي عبارة عن وقع في النفس لما جرى من أحداث بين قصد المتكلم وفهم المخاطب؛ أو قرائن السياق ومقام الحال، إضافة إلى النسبة الخارجية العامّة التي تجمع هذين الفعلين الكلاميين ومتضمّناتهما القولية.

### النموذج الثالث:

<sup>1</sup> نفس المرجع.

<sup>2</sup> نويوات، نفس المرجع، ص 365.

<sup>3</sup> ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، دار الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، ج7، ص 142.

<sup>4</sup> أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص 47.

قال: "وأخرج الطبراني عنه، قال: ما في القرآن آية أعظم فرجا من آية في سورة العُرف: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...﴾ الزمر 53. وما في القرآن آية أكثر تفويضا في سورة النساء القُصرى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾ الطلاق<sup>1</sup>03.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
أمر ونداء؛ قوتها الإنجازية هي: الاختصاص . فعل كلامي غير مباشر، حقيقته الأمر؛ أي توكلوا. خصَّ الله عباده الذين تجاوزوا على أنفسهم وتمادوا في ارتكاب السيئات -قل أنتم بالذات- توكلوا على ربِّكم فسَيَكْفِيكُمْ. يتناسب ذلك مع اتجاه المطابقة من العالم إلى القول.	قُلْ يَا عِبَادِيَ. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ.

ورد قوله هذا في الوجه الثاني والثلاثون من وجوه إعجازه وهو ما فيه من الآيات الجامعة للرجاء والعدل والتخويف فتارة يُرَجِّي وتارة يُخَوِّف، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...﴾، فقد خصَّ الله من سائر عباده؛ عباده المتمادين على أنفسهم في ارتكاب المعاصي بالمغفرة، وكأنه يُخَفِّفُ عنهم حدة الشعور بالذنب -كما تدخل هذه القوة التأثيرية في صنف السلوكيات-. وأما في قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾ فهو أمر غير مباشر؛ أي توكلوا على الله فهو الكافي الغني عنكم.

<sup>1</sup>السيوطي، نفس المرجع، ص358.

فمن نصوص القرآن الكريم خطابات تُشعرُ المتدبر بالطمأنينة، وكأنَّ الله سبحانه يُرجي عباده حتى يؤمنوا به ويُقدِّروه حقَّ قدره، أو يُذنبوا فيَعترفوا بذنبيهم فيَغفِر لهم، كقول ابن المبارك: "أَيُّ آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ...﴾ النور 22 إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾"<sup>1</sup>، وهذا الأخير فعل كلامي غير مباشر ظاهره الاستفهام وغرضه الحقيقي الترجي.

ومن نصوصه أيضا خطابات رادعة؛ تُشعر المتدبر بالفرع والخوف الشديد، كقول الواحدي، عن علي بن الحسين، قال: أشدَّ آية في القرآن لأهل النار: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِدَّكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ النبأ<sup>2</sup>، وعن ابن حنيفة: أخوف آية في القرآن: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ آل عمران<sup>3</sup> 131.

وفي خطابات أخرى عدل سبحانه وتعالى بين الترجي والتخويف، "قال: نادهم أيُّ القرآن أجمع قال؟ قال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة 7-8".

### النموذج الرابع:

قال: "هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له، أو تعظيم، أو تنويه لقدره، أو ذمَّ لغيره، أو جاريا مجرى الغزل والترفق، أو خارجا مخرج الموعظة والزهد؛ كقوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ الذاريات 22. أقسم سبحانه بقسم يوجب

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 359. وينظر: قول ابن العباس: "﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾ البقرة 260. قال: فرضي منه بقوله: بلى؛ فهذا لما يعترض في الصدر مما يُوسوسُ به الشيطان"، ص 359. وينظر: "وقال الشبلي: أرجى آية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الأنفال 38؛ لأنه أذن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها"، ص 360. وكلا القولين يحتويان على أغراض توجيهية، وأيضا أغراض من صنف الالتزامات كالترغيب والترهيب.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 359. وهو فعل توجيهي، غرضه الترهيب والتخويف.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 364. وهو فعل توجيهي، غرضه النصيح والإرشاد.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 358.

الفخر، لتضمينه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة. ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر 72. أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدرة<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
<p>"ففي الحلف معنى التقوية"<sup>2</sup>.</p> <p>غرض الحلف والقسم هو إثبات التأكيد.</p> <p>"إذا أقسمت على شيء فقد أكدته"<sup>3</sup>.</p> <p>تحمل هذه الأنواع من القسم قوة إنجازية غرضها الإخبار مع التوكيد، وأيضاً قوة دلالية؛ فكل نوع يحمل دلالة الخاصة به؛ فالحلف في مواضع ما غير القسم في مواضع أخرى، وكذا هو الشأن بالنسبة لـ (فَوْرَبِّ) و(لَعَمْرُكَ)<sup>4</sup>.</p>	<p>فَوْرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.</p> <p>لَعَمْرُكَ.</p> <p>أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم.</p>

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص310. وينظر أيضاً الوجه التاسع والعشرون إقسامه تعالى في مواضع لإقامة الحجة وتأكيدهما، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} المنافقون 1، ص341، وفيه توكيد بمؤكدتين؛ مثل ما جاء في قوله تعالى من سورة الحجر {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} 9، توكيد وتكرار؛ (إِنَّا) ذُكِرَتْ مرتين -شأنها شأن نحن-، مع لام التوكيد في (لَحَافِظُونَ)، غرضه التذكير والوعظ، وفي التذكير والوعظ لا بدّ من رفع درجة التوكيد لإثبات أنّ هذا القرآن المنزّل على النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ من التحريف ومن التغيير ومن الزيادة ومن النقصان، وأنّ لكل حرف من حروفه دلالة تخصّه. وقوله: {فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ} المجادلة 18، ص343. كما يتضمّن هذا القول أفعالاً كلامية أخرى من صنف السلوكيات.

<sup>2</sup> فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان الأردن، ط5، 1432هـ/2011م، ج4، ص136.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص137.

<sup>4</sup> ينظر، نفس المرجع، ص137، ص138. يقول السامرائي: "كل قسم ورد في القرآن الكريم بلفظ (الحلف) ففيه معنى النث أو الحلف الكاذب... قال تعالى: {ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّعَمَلِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} المائدة89...، وأما القسم؛ فهو عام استعمله القرآن في الكذب والصدق...، قال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرْتُمْ لَتَخْرُجُنَّ قُلُوبُكُمْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً} النور53، وهذا كلّ حنث وكذب، وأما ما ورد في غير ذلك، فنحو قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ 75 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} الواقعة 75-76.

إنّ جملة (يريد المتكلم الحلف على شيء) توحى إلى وجود مكونات العملية الخطائية : المتكلم والمخاطب والرسالة، وذلك بغرض تأكيد إخباره لدى مخاطبه؛ إذا كان يحتاج تأكيدا، والذي يُحدّد ذلك هو الحدث والمقام.

تنوّعت الأفعال الكلامية في هذا القول بين الحلف والقسم وأغراضهما، وبين أنواع القسم وأحرفه وألفاظه، فمثلا في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾؛ جاء القسم بحرف الواو؛ ثم جاء بعده تأكيد بمؤكدين هما (إنّ، واللام)؛ وهو تأكيد لمنكر، ففي السياق الذي نزلت فيه هذه الآية؛ شبه الله تعالى وعده الذي هو: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ بالنطق، فأقسم بنفسه وأكد قسمه<sup>1</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؛ أقسم بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، واللام الزائدة هي لام الابتداء؛ "فهو مبتدأ خبره محذوف تقديره (قسمي)، فيكون الكلام: حياتك قسمي والمراد أقسم بحياتك"<sup>2</sup>.

### النموذج الخامس:

قال: "ومن أمثله في القرآن قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...﴾ الأنعام 143؛ فإنّ الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السّبر والتقسيم، فقال: إن الخلق لله، خلق من كلّ زوج مما ذكر ذكرا وأنثى، فمّمّ جاء تحريم ما ذكرتم؟ وما

<sup>1</sup> السعدي، نفس المرجع، ص 774.

<sup>2</sup> السامرائي، نفس المرجع، ص 142.

علته؟... أو لا يُدرى له علة... وهو في معنى قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ الأنعام 144<sup>1</sup>.

التحليل التداولي	الفعل الكلامي
<p>قوة إنجازية تتمثل في التحليل والتحريم. وإن لم تحمل هذه العبارة لفظ التحليل فإن متضمنها يُشير إليه. تحريم على هوى الكفار. يُطابق هذا النوع من التصنيفات اتجاه المطابقة المزدوج.</p>	<p>﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...﴾ لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإناتها أخرى.</p>

نزلت هذه الآية في سياق ما أحلّ الله من الأكل؛ ووجوب الإنفاق من ماله وحرمة الإسراف منه، ثم في ذات السياق أباح سبحانه أكل بهيمة الأنعام من ذكر وأنثى<sup>2</sup>.

حرّم الكفار على أهوائهم ما أحلّ الله وحلّلوا ما حرّم الله، فأمر رسوله بمجادلتهم وإقامة الحجّة عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وهو ما يُعرف بالحجاج الخطابي، لأنّ المقام كلّه مبني على إلزام الحجّة.

<sup>1</sup> المعتك، ص 349. وينظر قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ الأنعام 151، ص 33. وينظر: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ النساء 23، و﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة 187، ص 198. و﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة 275، ص 167. وهي من التبسيينات أيضا.

<sup>2</sup> ينظر: الجزائري، نفس المرجع، ج 1، ص 482.

والخلق خلق الله وحده؛ يتصرّف فيه كيفما شاء هو. قال السيوطي: "فمّم جاء تحريم ما ذكرتم؟ وما علته؟... أو لا يُدرى له علة..."; وهذا القول فعل كلامي استفهامي إنكاري -إنكار حقيقي- لأنّ الذي بعد أداة الاستفهام معلوم من هو<sup>1</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾؛ أي: هل كنتم حاضرين لهذا التحريم الذي جعلتموه من أنفسكم، ولم تكونوا حين الوصية بذلك. هو فعل كلامي استفهامي تقريري؛ بمعنى أن يُقرّ المخاطب ويعترف بحقيقة ما هو مستقرّ في نفس المتكلم<sup>2</sup>.

﴿وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ﴾؛ بعيدا عن السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة، فالوصية تُعتبر من المعاملات التي تدخل في إبرام العقود والمعاهدات؛ كالزواج والطلاق والبيع، وهي ألفاظ ناقشها الأصوليون والفقهاء، "والتعبير الذي يستعملونه عندما يقولون إنّ صيغتها ماضية لا يفيد أنّها وقعت في الماضي، بل العكس هو المقصود من كلامهم وهو الصحيح، أي يشترط أن تقع في الحال مع استعمال صيغة الماضي الذي يفيد الحال"، كأن نقول: وَصَّيْتُ فلانا عليك في قضية ما؛ بمعنى أنّ الأمر الموصى به قد وقع وتمّ في حال لفظ الفعل.

<sup>1</sup> ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط2، ص 173.

<sup>2</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 173.

خاتمة

بفضل من الله ونعمة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ففي ختام هذا البحث تمّ الوقوف على جملة من النتائج، وهي كما يلي:

- 1- المنهج التداولي فكر لغوي جديد؛ بعيد عن كل ما هو صوري؛ جاء للرد على اللسانيات البنيوية.
- 2- تعتبر نظرية الأفعال الكلامية نواة المنهج التداولي.
- 3- الفعل الكلامي من أبرز المفاهيم في الدرس الغربي الذي يرتبط بالمقام وبسياق الحال.
- 4- أوستين أول من رسم معالم التداولية، وسيرل أول من طوّرها وعدّها.
- 5- يقابل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي نظرية الخبر والإنشاء.
- 6- إنّ دراسة التراث البلاغي العربي بمناهج ونظريات لسانية حديثة كالمناهج التداولي ونظرية الأفعال الكلامية فتحت آفاقاً كثيرة من أجل تطبيقها على مدوّنات التراث.
- 7- من التراثيين الذين تناولوا نظرية الأفعال الكلامية الأصوليون والنحاة والبلاغيون؛ فالأصوليون اجتهدوا في استنباط الأحكام الشرعية من الخطاب القرآني وتغيّر دلالاتها من مقام إلى آخر، أمّا البلاغيون فركّزوا على سياق الحال فهو أساس البلاغة العربية وأساس حال المتخاطبين، والنحويون ينظرون إلى البنية النحوية أولاً؛ ثمّ إلى تقسيماتها على حسب السياق والمقام والصياغة الفعلية للكلام المترتب عن المتكلّم.
- 8- نظر العلماء العرب إلى أنّ التواصل ونوعه يفرضان الاستراتيجية المناسبة للخطاب.
- 9- أجمع اللسانيون المحدثون على أنّ قصد المتكلّم وخطاباته التي تحمل قوى إنجازية مختلفة تشترك مع تقسيم العلماء العرب القدامى للكلام -خبر وإنشاء- إنطلاقاً من مبدأ الصدق والكذب، وهو مبدأ تداولي بالدرجة الأولى.

- 10- معترك الأقران في إعجاز القرآن يحمل بعض ما يتعلّق بجوانب نظرية أفعال الكلام؛ من قوى إنجازية متنوعة، والوصول إلى أغراضها وتحليلها بمبادئ لسانية حديثة، فهو مدوّنة جديدة للتطبيق.
- 11- أفعال الكلام في المعترك أفعال حقيقية نتجت عن خطابات واقعية.
- 12- طغت الأساليب الإنشائية على أقواله تعالى وإن كان ظاهره خبرا. أما أقوال الإمام السيوطي فطغت عليها الأساليب الخبرية.
- 13- الإخبار لدى الإمام السيوطي يحمل أغراضا إنجازية، وهي عبارة عن اعتراك وردود واختلاف آراء بين العلماء السابقين له والمعاصرين له.
- 14- عمليات الإخبار عبارة عن حججيات مدعّمة بأقوال الله تعالى من أجل الإقناع.
- 15- الفرق بين الأسلوب الإنشائي الطلبي والأسلوب الإنشائي غير الطلبي فرق زمني، فيتحقق الطلبي بعد لفظ المتكلم للطلب؛ أمّا غير الطلبي فيتحقق بالضبط حين نطقه.
- 16- تختلف أغراض ألفاظ العقود والمعاهدات عن الأغراض الأخرى؛ حيث إنّها تشترط حضور كلا الطرفين، وتختلف في موضعها بين الأسوب الخبري والأسلوب الإنشائي.
- 17- أكثر الأفعال الكلامية ورودا في أقواله عزّ وجلّ هي الأفعال الطلبية بجميع أنواعها، والأفعال الكلامية غير المباشرة، أما في أقوال السيوطي فهي عبارة عن تأكيدات.
- 18- أقل الأفعال الكلامية في المعترك هي الأفعال الصريحة.
- 19- الإثبات والنفي من أهم الأضراب الخبرية التي يقوم عليها التواصل وتحقق بهما الإفادة اللغوية.
- 20- تعدد الأغراض الإنجازية في فعل كلامي واحد، فيخرج من غرض إلى غرض وينتقل من غرض إلى غرض حسب السياق، وحسب وجهة نظر المتلقي، كالنداء والاستفهام.

- 21- النداء والاستفهام الواردان من الله سبحانه وتعالى يكون في الغالب لاستظهار أغراض أخرى تخرج عن حقيقتها، ولكن إذا جاء من غير الله ففي الغالب هو نداء حقيقي واستفهام حقيقي.
- 22- الأمر والنهي من الأفعال الكلامية التي أراد الله بها سبحانه وتعالى تثبيت عقيدته ووحدانته وربوبيته.
- 23- الوعد والوعيد، الترغيب والترهيب، والإغراء والتحذير؛ ثنائيات تأثيرية، فيها قوة تهديبية إقناعية.
- 24- القَسَم قَسَمَان؛ قسم بأدواته الظاهرة في الكلام والخطاب، وقسم بأدوات مضمرة دلت عليه عوامل أخرى.
- 25- وجود المعطيات المشتركة بين أطراف التواصل أمر ضروري لمواصلة الحوار وبلوغ القصدية، لأنها تعتبر بمثابة الأرضية التي يركز عليها المتكلم في إنجاز أفعاله الكلامية.
- 26- مجال دراسة الأفعال الكلامية لا يقتصر فقط على معطيات السياق والخطاب؛ وإنما يُسهِم في التوجيه الدلالي وبيان أثره في التحليل أيضا؛ وخاصة في القرآن الكريم.
- 27- كما نشأ اختلاف في المصطلحات بين العلماء القدماء، نشأ أيضا بين العلماء المحدثين.
- 28- نظرية الأفعال الكلامية لدى الغربيين لا تقوم على التمييز بين أساليب الخبر والإنشاء؛ وإنما تقوم على النظر إلى الخبر على أنه إنشاء، وتنظر إلى الإنشاء على أنه إنشاء.
- 29- الجميل في الأمر أنّ كلّ بحث لساني غربي، أو فكر لغوي جديد؛ يُحدث نوعا من الجدل والمفاوضات والانتقادات؛ له أثر في تراثنا العربي.
- وفي الأخير فإني لا أحسب هذا العمل كاملا، ولا أدعي فيه أنني قد وقّيته حقّه المفروض له؛ بما يقتضيه النظر في المدونة من التدقيق، ولكنني قدمت فيه حسن النية، وبذلت له الوسع بما سمحت به الاستطاعة، وتحرّيت فيه خلوص العمل لله سبحانه.

الملاحق

## أولاً: ترجمة الإمام السيوطي

## 1-اسمه:

ترجم الإمام في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" اسمه الكامل؛ وهو: "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي صلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي".<sup>1</sup>

لقبه جلال الدين، والأسيوطي نسبة إلى مدينة أسيوط التي تقع غرب النيل بصعيد مصر، وبعضهم قال السيوطي<sup>2</sup>، كما لُقّب بابن الكتب لأنّ أمّه ولدته بين الكتب. وكان سبب ذكره لاسمه كاملاً في هذا الكتاب بالخصوص هو ذكر كل من كان بمصر من الأئمة وقد كان هو من بينهم، وأيضاً اقتداؤه بالمحدثين قبله؛ حيث قال: "وإنّما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي، فقل أن أُلّف أحد منهم تاريخاً إلّا وذكر ترجمته فيه".<sup>3</sup>

## 2-مولده:

سنة 849هـ/1445م<sup>4</sup>، ولد بعد المغرب ليلة الأحد من مستهل رجب؛ قال: "وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة".<sup>5</sup>

## 3-نشأته العلمية:

<sup>1</sup> جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1387هـ/1967م، ج1، ص335.

<sup>2</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي، حسن السميت في الصمت، تح: أحمد محمد سليمان، دار العلم والإيمان، دسوق شارع الشركات ميدان المحطة، دط، 2010م، ص44. وينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج3، ص301.

<sup>3</sup> السيوطي، حسن المحاضرة، ص336.

<sup>4</sup> الزركلي، نفس المرجع، ص301.

<sup>5</sup> السيوطي، المعتك، ج1، ص ج، د.

عاش يتيم الأب؛ فأبوه توفي وعمره خمس سنوات -وفي رواية أخرى ست سنوات-، نشأ في القاهرة، أتم حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه الثماني سنوات، ميّزه الله بالفطنة وسرعة التفكير وفتح عليه بالذكاء، حفظ من المؤلفات: العمدة، منهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، كان ذلك في بداية عام 864هـ؛ أي كان عمره آنذاك خمسة عشر سنة، وأُجيز بتدريس العربية وعمره سبعة عشر سنة على حدّ قوله: "وأُجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة"، وفي التصنيف سنة 866هـ، وفي إملاء الحديث سنة 872هـ. رُزق حب العلم فأخذ فيه بسبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبدیع، وغيرها الكثير من العلوم؛ منها من أخذها عن الشيوخ ومنها من لم يأخذ.<sup>1</sup>

كان هذا بعض ما قاله عن نفسه ووصف به مسيرته العلمية. وحين بلوغه الأربعين سنة اعتزل ناسه، وألّف معظم كتبه ورسائله؛ من بينها: الإتقان في علم القرآن، إتمام الدراية لقراء النقاية، الأرج في الفرج، الإكليل في استنباط التنزيل، إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، التحبير لعلم التفسير، تحفة المجالس ونزهة المجالس، الجامع الصغير، الجامع الكبير، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ترجمان القرآن، المعجزات والخصائص النبوية، مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن، بسط الكف في إتمام الصق المصايح في صلاة التراويح، وما أكثر كتبه التي بلغ عددها إلى ستمائة أو تفوق.<sup>2</sup>

#### 4-وفاته:

911هـ/1505م<sup>3</sup>. قال الشعراي في طبقاته عن وفاته: "جئت إلى مصر قبيل وفاته، واجتمعت به مرة واحدة... ثم بعد شهر سمعت ناعية ينعى وفاته، فحضرت الصلاة عليه"<sup>4</sup>. موته كانت بسبب ورم في ذراعه الأيسر لازمه سبعة أيام، توفي الإمام بمنزله بروضة المقياس ليلة الجمعة في التاسع عشر من

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص هـ. وينظر: السيوطي، حسن السمّت في الصمت، ص 44.

<sup>2</sup> ينظر: الزركلي، نفس المرجع، ص 301.

<sup>3</sup> ينظر: نفس المرجع، ص 301.

<sup>4</sup> السيوطي، المعتك، ص ز.

جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة عن عمر يناهز الإحدى وستين سنة وعشر أشهر وثمانية عشر يوماً.<sup>1</sup>

### 5- منهجه:

وقع منهجه الذي تميّز به والتزم به في معظم كتبه؛ وذلك من جانبين: الأول تعلّق بالحياة الاجتماعية والسياسية؛ وهو التحقق والتأكد من كلّ كلمة مكتوبة أو منقولة بسبب الحروب، أمّا الجانب الثاني فقد تعلّق بالحياة العلمية المزدهرة في شتى المعارف، فقد كانت كتاباته في أي علم من العلوم تمس كلّ الموضوعات الخاصة بهذا العلم؛ فلا ينسى موضوعاً منه ولا يتركه، مع الاستشهاد وذكر الأماكن والأمانة برد نقوله إلى أصولها. ومراد الإمام السيوطي من هذا التدقيق هو خدمة الدين وخدمة كلام الله عزّ وجلّ وخدمة حديث النبيّ عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.<sup>2</sup>

أسلوبه في الكتابة أسلوب علمي، متميّز بالسرد والقص مع عدم التقيد كثيراً بالسجع ونحوه، وإن كان ذلك موجود في مقدماته ومقاماته. ومما لوحظ في مقاماته أنّها لم تكتب بأسلوب واحد، وإمّا تختلف من مقامة لأخرى. وأمّا شعره فوصفه ابن العماد الحنبلي في الشذرات: "وله شعر كثير، جيده كثير، ومتوسطه أكثر، وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع، ص ز. وينظر: السيوطي، حسن السميت في الصمت، ص 50.

<sup>2</sup> نفس المرجع، وينظر: نفس المرجع، ص 35.

<sup>3</sup> ينظر: عدنان محمد سلمان، السيوطي النحوي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ط 1، 1396هـ/1976م، ص 156، ص 157، ص 159.

ثانيا: التعريف بالمعترك

## 1-دراسة الشكل:

معترك الأقران في إعجاز القرآن.	اسم المؤلف
جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي.	اسم المؤلف
أحمد شمس الدين.	المحقق
دار الكتب العلمية.	الناشر
1408هـ / 1988م.	سنة النشر
الأولى.	الطبعة
ثلاث مجلدات.	عدد الأجزاء
التقديم: 8 صفحات (من أ إلى ح). المجلد الأول: 399 صفحة. المجلد الثاني: 648 صفحة. المجلد الثالث: 598 صفحة.	عدد صفحات كل جزء (بدون احتساب الواجهات)
1661 صفحة.	مجموع الصفحات (مع احتساب الواجهات)
كبير.	حجم الكتاب
علوم القرآن والإعجاز العلمي.	التصنيف

## 2-دراسة المحتوى:

كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن؛ ويسمى أيضا إعجاز القرآن ومعترك الأقران، ويُصنّف من كتب علوم القرآن التي تبحث في وجوه الإعجاز العلمي القرآني، وهو عبارة عن معجم شامل رُتب ترتيبا ألفبائيا، كُتب في ثلاث مجلدات كبيرة؛ أورد فيه صاحبه أقوال العلماء على شكل نزاعات، فكلمة معترك من المعركة والاعتراك، إضافة إلى تقديم من كتابة المحقق أحمد شمس الدين.

**التقديم:** كتب فيه المحقق الفترة التي تمّ فيها تأليف هذا الكتاب والظروف والدواعي التي استدعت إلى ذلك، تحدّث فيه معرّفًا بالإمام، وعن حياته العلمية ومؤلفاته والعلوم التي يُتقنها ووفاته، كما عرض في هذا التقديم عناوين الأوجه الثلاثة الأولى من أصل خمسة وثلاثين وجها في الإعجاز القرآني.

**المجلد الأول:** احتوى على مقدمة من الصفحة 3 إلى الصفحة 12، عرض فيها صاحبها بعد الحمد والثناء فضل الإعجاز القرآني، وأنّه لا حدود لهذا لإعجاز مستشهدا بآيات من الذكر الحكيم، وبأقوال بعض العلماء الفضلاء كالسكاكي في مفتاحه والأصبهاني في تفسيره، كما تكلم عن النظم والمنظوم والشعر الموزون؛ والفروق والاختلافات بينها، مع الأمثلة والشواهد القرآنية وأقوال العلماء في ذلك أمثال الغزالي وابن جني وأبي حيان التوحيدي.

كما احتوى هذا الجزء على الوجوه الإعجازية القرآنية؛ حيث جمعها في خمسة وثلاثين وجها؛ من الصفحة 12 إلى الصفحة 390؛ وهذه الوجوه على الترتيب هي:

- 1- من وجوه إعجازه العلوم المستنبطة منه، 2- من وجوه الإعجاز كونه محفوظا من الزيادة والنقصان، 3- من وجوه إعجازه حسن تأليفه، 4- من وجوه إعجازه مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، 5- من وجوه إعجازه افتتاح السور وحوادثها، 6- من وجوه إعجازه متشابهات آياته، 7- من وجوه إعجازه ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات، 8- من وجوه إعجازه وقوع ناسخه ومنسوخه، 9- من وجوه إعجازه انقسامه إلى محكم ومتشابه، 10- من وجوه إعجازه اختلاف ألفاظه

في الحروف وكيفيةها، 11- من وجوه إعجازه تقدم بعض ألفاظه وتأخيرها في مواضع، 12- من وجوه إعجازه إفادة حصره واختصاصه، 13- من وجوه إعجازه احتواؤه على جميع لغات العرب، 14- من وجوه إعجازه عموم بعض آياته وخصوص بعضها، 15- من وجوه إعجازه ورود بعض آياته بمجمله وبعضها مبنية، 16- الاستدلال، 17- من وجوه إعجازه وجوه مخاطباته، 18- من وجوه إعجازه ما انطوى عليه من إخبار بالمغيبات، 19- من وجوه إعجازه إخبار بأحوال القرون السالفة، 20- من وجوه إعجازه روعته وهيئته، 21- من وجوه إعجازه أن سامعه لا يمجه، 22- من وجوه إعجازه تيسيره تعالى حفظه وتقريبه على متحفظيه، 23- من وجوه إعجازه وقوع الحقائق والمجاز فيه، 24- من وجوه إعجازه تشبيهه واستعاراته، 25- من وجوه إعجازه وقوع الكنية والتعريض، 26- من وجوه إعجازه إيمازه وإطنابه، 27- من وجوه إعجازه وقوع البدائع البليغة فيه، 28- من وجوه إعجازه احتواؤه على الخبر والإنشاء، 29- من وجوه إعجازه إقسامه تعالى في مواضع لإقامة الحججة وتأكيدها، 30- من وجوه إعجازه اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة، 31- من وجوه إعجازه ضرب الأمثلة فيه، 32- من وجوه إعجازه ما فيه من الآيات الجامعة للرجاء والخوف، 33- من وجوه إعجازه ورود آيات مبهمة يحير العقل فيها، 34- من وجوه إعجازه احتواؤه على أسماء الأشياء والملائكة والكُنَى والألقاب وأسماء القبائل والبلاد والجبال والكواكب، 35- من وجوه إعجازه ألفاظه المشتركة.

**المجلد الثاني:** من الصفحة 3 إلى الصفحة 637، وهو معجم شامل، عن عبارة تكملة للوجه الخامس والثلاثين والأخير وهو أعظم وجه؛ جمع فيه السيوطي الألفاظ المشتركة ورتبها على حسب الحروف الهجائية من أجل تسهيل عملية البحث والقراءة، والملاحظ في هذا المعجم هو عدم مراعاة جذر الكلمة؛ بل يضع الألفاظ كما وردت في الكتاب؛ أي لم يجردّها من زوائدها، من حرف الألف إلى حرف الغين المعجمة.

**المجلد الثالث:** من الصفحة 3 إلى الصفحة 523، من الفاء إلى الياء.

وجاء في باقي صفحات هذا الجزء - بعد الفهرس - من الصفحة 532 إلى الصفحة 600

فهرس الألفاظ المشتركة التي أوردها المصنف في المتن (\*) من الألف إلى الياء.

ملحق خاص بالوجه الثامن والعشرين من وجوه إعجازه - احتواؤه على الخبر والإنشاء:-

لا بدّ من تقديم بسيط لما جاء في مقدمة هذا الوجه في اختلاف المصطلحات البلاغية وتطورها وبقاء بعض المفاهيم على أصلها، وتغيّر بعضها شيئاً ما.

قال: "وأهلّ البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما، وأنه ليس له قسم ثالث. وادّعى قوم انقسامه إلى خبر وطلب وإنشاء..."<sup>1</sup>، من خلال هذا النص يتّضح أنّ المصطلحات البلاغية في تقسيم الكلام لم تكن مستقرة من البداية، فالخبر مصطلح ظهر في عهد قديم، أمّا مصطلح الإنشاء فهو حديث الظهور؛ واستعمل قسيماً للخبر في وقت متأخر. ولم نعهده لدى الجرجاني والسكاكي؛ فهما لم يستعملاه إطلاقاً؛ لأنه لم يكن معروفاً في تلك المراحل، وكانوا يُعبّرون عنه بمصطلح الطلب، فنجد السكاكي أكثر من مصطلحي الخبر والطلب - أي أنّ الطلب قسيم للخبر في عهده-؛ حيث قال في المفتاح: "والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب... أما ترى الحد الأول حين عرّف صاحب الصدق بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به، والكذب بأنّه الخبر عن الشيء لا على ما هو به...، وأمّا الطلب فلاّنّ كل أحد يتمنى، ويستفهم، ويأمر، وينهى، وينادي"<sup>2</sup>.

والذي استعمل لأول مرة مصطلح الإنشاء قريناً لمصطلح الخبر هو نجم الدين الكاتبي القزويني في كتابه الرسائل الشمسية في شرح القواعد المنطقية، وجاء بعده الخطيب القزويني وقسم الإنشاء إلى: طلبي وغير طلبي، وقد انتبه السكاكي لذلك ولكن خانته تحديد المصطلحات؛ ومع ذلك قال عن الطلب هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب: الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، التمني. وغير الطلبي هو ما يستدعي مطلوباً: التعجب، المدح، الذم، ألفاظ العقود والمعاهدات... إلخ.

<sup>1</sup> السيوطي، المعتك، ص 319.

<sup>2</sup> السكاكي، نفس المرجع، ص 164، 165.

مكتبة البحث

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، تح: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ، 1996م.
- 3- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2015.
- 4- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير من كلام العليّ القدير، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1433هـ/2012م، ج1، ج2.
- 5- أبو بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار المتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1987م.
- 6- بهاء الدين عبد الله ابن عقيل الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، دط، 1434هـ، 2013م، ج2.
- 7- جلال الدين السيوطي، حسن السمّت في الصمت، تح: أحمد محمد سليمان، دار العلم والإيمان، دسوق شارع الشركات ميدان المحطة، دط، 2010م.
- 8- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1387هـ/1967م، ج1.
- 9- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ج1.

- 10- جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قيني، دط، إفريقيا الشرق، دت.
- 11- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، تح: يونيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، 1987.
- 12- الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني، المنتخب الفريد في التفسير الكبير، تح: بلال إبراهيم، الشلول، دار الكتاب الثقافي، الأردن، دط، دت، ج1.
- 13- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة، ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981م.
- 14- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.
- 15- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج3.
- 16- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.
- 17- زكرياء شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال، ط1، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.
- 18- سعود بن إبراهيم الشريم، النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير، دط، دت.
- 19- سيويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ج1، ج3.
- 20- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت.

- 21- شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، دط.
- 22- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، ط1، دار أويا، طرابلس الجماهيرية العظمى، 2010.
- 23- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند فلاسفة أكسفورد، ط1، دار التنوير، بيروت لبنان، 1993.
- 24- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دط، دار نهضة مصر، القاهرة، دت، ج1.
- 25- طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، دط، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.
- 26- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار التقوى، القاهرة، ط1، 1436هـ/2015م.
- 27- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخفاجي، القاهرة، 1421هـ، 2001م.
- 28- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت.
- 29- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الطبعة النموذجية، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميزت، الحلمية الجديدة، دت، ج1.
- 30- عدنان محمد سلمان، السيوطي النحوي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ط1، 1396هـ، 1976م.

- 31- علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، دار مكتبة الآداب، القاهرة، 1431هـ، 2010م.
- 32- ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، دار الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.
- 33- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان الأردن، ط5، 1432هـ/2011م، ج4.
- 34- التفسير القيم، ابن القيم، تح: محمد حامد الفقي: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.
- 35- مالك بن أنس، الموطأ، تح: يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، دار ابن جوزي، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.
- 36- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2002.
- 37- مختار نويوات، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة بين البلاغتين الفرنسية والعربية، دار هومة، الجزائر، دط، 2013م.
- 38- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت لبنان، 2005.
- 39- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، الجزائر، ط2، 2020م.
- 40- مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، نظرية الأفعال الكلامية، بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة ظاهرية للمصطلح وربط بالتراث العربي، ط1، دار أزمنة النشر، عمان الأردن، 2022.
- 41- مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010.

42-المختصر في التفسير، د مؤلف، مؤسسة الشيخ عبد الله بن زيد بن غنيم الخيرية، مكتبة روائع المملكة، بيروت لبنان، دط، دت.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

43-Austin (John Langshaw), Quand dire c'est faire –traduction française- de : Gilles Lane, postface de : François Récanati du Seuil, 1970.

44- Searle (Jean), les actes de langage, Hermann, .Paris, 1972.

# فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	بسملة
	آية قرآنية
	تشكرات
	إهداء
أ-و	مقدمة
الفصل الاول: نظرية الافعال الكلامية بين الفكر اللساني الغربي والفكر اللساني العربي	
8	توطئة
8	أولاً: مفهوم الفعل الكلامي
8	1-النشأة والتطور
9	2-ماهية الفعل الكلامي
10	ثانياً: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي
10	1)-الفعل الكلامي عند أوستين
11	المرحلة الأولى: التمييز بين نوعين من المنطوقات
14	المرحلة الثانية: إعادة النظر في التقسيم السابق
15	المرحلة الثالثة: توحيد الجمل وتحليلها إلى قوة وقول
15	1-أفعال قولية
16	2-أفعال متضمنة في القول
16	3-أفعال ناتجة عن القول
16	تصنيفات أوستين للأفعال المتضمنة في القول

16	الحكميات
16	الأمریات
16	الوعدیات
16	السلوكيات
17	التبيينات
17	2- الفعل الكلامي عند سيرل
18	1- الفعل النطقي
18	2- الفعل القضوي
18	3- الفعل الإنجازي أو القوة الإنجازية
18	4- الفعل التأثيري
20	معايير اختلاف الأفعال الإنجازية
20	1- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل
20	2- الاختلاف في اتجاه المطابقة بين الكلمات
20	من القول إلى العالم
21	من العالم إلى القول
21	نحو المطابقة المزدوج
21	نحو المطابقة الفارغ
21	3- اختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم
21	4- اختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي
21	5- اختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع وتأثير عناصر السياق
22	6- اختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا

22	7-الاختلاف في علاقة الفعل الإنجازية بسائر عناصر الخطاب
22	8-الاختلاف في الأفعال بين قابليتها للأداء الإنجازي وعدم قابليتها
23	الغرض الإنجازي
23	اتجاه المطابقة
23	شرط الإخلاص
23	تصنيفات سيرل للأفعال الكلامية
23	التقريريات
23	الأمريات
23	الوعديات
24	البوحيات
24	التبيينيات
24	ثالثا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي
25	1-الفعل الكلامي في التراث العربي
25	(1)-الأصوليون
26	(2)-البلاغيون
27	(3)-التحاة
28	الأسلوب الخبري
29	الأسلوب الإنشائي
30	معايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي
30	1-معيار قبول الصدق والكذب
30	2-معيار مطابقة النسبة الخارجية

30	3- معيار إيجاد النسبة الخارجية
30	4- معيار قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييزية أساسية
31	5- معيار عدد النسب
31	6- معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس
31	4- أضرب الأسلوب الخبري
31	5- أنواع الأسلوب الإنشائي
31	1- الإنشاء الطلبي
32	1- الأمر
32	2- النهي
33	3- الاستفهام
33	4- النداء
33	5- التمني
33	2- الإنشاء غير الطلبي
33	1- الترجي
34	2- التعجب
34	3- المدح والذم
34	4- القَسَم
34	5- ألفاظ العقود والمعاهدات
35	الفرق بين الأسلوب الإنشائي الطلبي وغير الطلبي
36	خاتمة الفصل
الفصل التطبيقي الأول: الظواهر المنبثقة عن الخبر	

38	أولاً: الخبر بمعنى الأمر والنهي
38	النموذج الأول
39	النموذج الثاني
40	النموذج الثالث
41	ثانياً: الخبر بمعنى الدعاء.
41	النموذج الأول
41	النموذج الثاني
42	ثالثاً: من أقسام الخبر التعجب
42	النموذج الأول
44	رابعاً: من أقسام الخبر الوعد والوعيد
44	النموذج الأول
45	النموذج الثاني
46	خامساً: من أقسام الخبر النفي
46	النموذج الأول
47	النموذج الثاني
47	النموذج الثالث
48	النموذج الرابع
50	نماذج أخرى من باقي الوجوه الإعجازية
50	النموذج الأول
51	النموذج الثاني
53	النموذج الثالث
54	النموذج الرابع
56	النموذج الخامس
57	النموذج السادس
الفصل التطبيقي الثاني: الظواهر المنبثقة عن الانشاء	

58	أولاً: من أغراض الإنشاء الاستفهام
58	الاستفهام بمعنى الإنكار
59	الاستفهام بمعنى التوبيخ
59	الاستفهام بمعنى التقرير
63	ثانياً: من أغراض الإنشاء الأمر
64	ثالثاً: من أغراض الإنشاء النهي
64	رابعاً: من أغراض الإنشاء التمني
66	خامساً: من أغراض الإنشاء الترجي
67	سادساً: من أغراض الإنشاء النداء
68	سابعاً: من أغراض الإنشاء القسم
69	نماذج اخرى من باقي الوجوه الإعجازية
69	النموذج الأول
71	النموذج الثاني
72	النموذج الثالث
74	النموذج الرابع
76	النموذج الخامس
82	الخاتمة
الملاحق	
86	أولاً: ترجمة الإمام السيوطي
86	1-اسمه

86	2-مولده
87	3-نشأته العلمية
88	4-وفاته
88	5-منهجه
89	ثانيا: التعريف بالمعترك
89	1-دراسة الشكل
90	2-دراسة المحتوى
92	ملحق خاص بالوجه الثامن والعشرين من وجوه إعجازه -احتواؤه على الخير والإنشاء-
	مكتبة البحث
	الفهرس
	الملخص

# أفعال الكلام في معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي

## ملخص

يهدف هذا العمل إلى معرفة المنطلق الأساسي لنظرية الأفعال الكلامية؛ باعتبارها نظرية ضاربة في جذور الفكر اللساني العربي القديم، فلا يمكن أن نعتبرها إلا بحثا تابعا لما حققه العلماء القدامى تنظيرا وتطبيقا، وفي نفس الوقت لا يمكن أن ننكر جهود الدارسين المحدثين في إعادة قراءة التراث العربي في هذا المجال.

كما تهدف هذه الدراسة إلى استخراج الأفعال الكلامية من كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي وتحليلها وفق أغراض الخبر والإنشاء، وإبراز القوى الإنجازية المختلفة والمتعددة حسب المقام والسياق الذي وردت فيه.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، القوى الإنجازية، الأساليب الخبرية، الأساليب الإنشائية .

## Speech Acts in the Mu'tarek El-Aqran of the Quran Miracle to Al- Suyuti

### Abstract

This study aims knowing the main starting point of the speech Acts theory considering it as a hit theory of the ancient Arabic lingual thought roots. As we can only considered it as a following research to what the ancient scientists endoscopy and application had achieved. At the same time we can not deny the effort of the modern researchers to reread the Arabic heritage in this domain.

This study is also aims to extract the speech Acts from book of Mu'tarek El-Aqran of the Quran Miracle to Al- Suyuti and analyse them according to the informative styles and performative styles, and creation showing the different and various illocutionary forces according to the destination and context which was mentioned in this book.

**Key words: speech acts, illocutionry forces, informative styles, performative styles.**